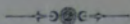


التربية الاجتماعية (١)



اخواني الاعزاء

لا بد أنكم قرأتم أموراً كثيرة عن ذلك الفيلسوف الانكليزي الشهير داروين . اصطدمت بخيلة هذا العالم الطبيعي صاحب الفكر الثاقب والنظر النافذ بمحادثة فجائية تبلمت امامه اينما حل وحيثما ذهب ، حادثة عامة وجددها تناول جميع ما يدخل تحت عنوان الحياة نباتاً كان ام حيواناً : تلك الحادثة ، كما تعلمونها هي التنازع على البقاء او بتعبير اخص من عزم على محافظة حياته وجب عليه ان يتجهز لرد طوارق المحدثان التي لا بد من ان يصطدم بها في كل آن

جاءت نظره تلك الحادثة العامة فابتدأ من ساعته يبحث عن دواعي ذلك النزاع والاسباب التي تؤدي لتقوية بعضهم وتفوقهم واضعاف الآخر وتفقيرهم . فمن جملة الاسباب التي وجددها ، الصبر على شدائد الطبيعة ، والتفوق من جهة الافتقار للمادي والمعنوي ، وتزايد النسل عند فروق أكثر من الآخر غير انه لم يقف عند هذا الحد بل واصل البحث والتنقيب حتى ظهر له بان نتيجة هذا النزاع الدائم بين العناصر الحية هو « بقاء الانسب في العالم » وان السيادة مع تقلب الازمان تبقى في ايدي اولي العزم والتدبير فوجد على التوالي الايام ان الضعيف محكوم عليه والقوي حاكم ، او بعبارة اقرب الى الحقيقة ، الضعيف يموت والقوي يسود .

فهذه حقيقة قد ابددها علماء كثيرون قبل داروين ، وسيف جملتهم الفيلسوف العربي الشهير ابن رشد فانه قال : (ليس للضعيف على مدى الازمان الاحزان ، اما ان يموت مذلولاً واما ان يتحلى باقوى منه فيكتسب صفاته وبذلك يتقوى فيسهل عليه النزاع في معامع الحياة) ولكن داروين ، ايها الاخوان ، لم يكتف

١٥ محاضرة الفاهما محمد افندي حيدر من نوابغ سورية المتخرجين من كليتي الاستانة وباريز في المنتدى الادبي في تاسعة السلطنة يوم ١٤ كانون الاول ١٩١٢

بأثبات ما ذكرنا بل تدرج من القانون العمومي ، قانون بقاء الانسب ، وظهر بنظرية المشهورة التي طالما تجاذبتها العقول وتشاحدت بها القرائح والاذهان وهي : الارتقاء في العالم .

سردت لكم ايها الاخوان هذه العبارات ، لا لانني اريد شرح نظرية ذلك العالم المدقق ، ولو اردت ذلك حقيقة لاضحكتكم حالي لعلمكم ان الوقت ضيق جداً وان شرح تلك النظرية يتوقف على معرفة مسائل حمة لاتدخل في موضوعنا كما اني است بقادر على اثباتها ، وانما اردت ان اذكركم والذكرى تنفع ، ان الحياة ليست كما يتوهمها كثير منا . فالطفل لدى خروجه من حجرامه يقع في ارتباك ظاهر لما يتهاجم عليه من العوارض الكثيرة : فلمس يد توديه ولفحة قر توتر فيه . فيربو وينمو بين حرص الطبيعة وصعوبة المعيشة وكلما تقدم في السن كثرت احتياجاته وتراكت عليه المشاكل وتضاعفت على جانبيه الرقباء حتى اذا ما اراد شيئاً وجد الوفاً من الموانع تزامحه

فهذه المنافسة او بالأحرى هذا النزاع والنزاح يتجلى بكل سعته وشدته عند ما يخرج الانسان من المدرسة اذ يكون حينئذ قد قبض على زمام ارادته وافلت من الحماية العائلية فيدخل اذ ذاك في حياة جديدة يطلب الرغيف والزاد متكللاً على قوة ساعديه وقيمة كسبه فالوسط الذي يلجعه يجد فيه اناساً كثيرين يزاحمون على مرغوبه ويحولون بينه وبين مطلوبه . وهناك الطامة الكبرى اذا لم يكن قادراً على دفع المشكلات وازالة العثرات .

فحالة الام خصوصاً في وقتنا هذا لا تختلف عن حالة الافراد ان لم تكن اشد وطأة واعظم خطراً . فالامة التي لاتنظر الى حقائق الامور بعين الاعتبار وتهمل نفسها بمجاراة مجاوريها في سبيل الرقي الادبي والمادي تسمي ولا شك متدهورة في هاوية الدمار من حيث لاتشعر تختار الأسر وهو اشأم اصناف الانتحار وافظعه . فلما انه يجب على كل امة ان تنظر الى عواقب الامور وتسعى بكل جهدها وطاقتها وتستعمل جميع الوسائل لترقية ابنائها لا لتفقيتهم بصورة مطلقة اذ ان ذلك لا يكفي ، بل لا يصلح الى درجة يقدر عليها ، بواسطة التعاون والتضامن بينهم ، على الاحتفاظ بحريتهم وشخصيتهم لاجرم انكم تعلمون ايضاً ان بعض الامم في حالة من الرقي تختلف درجاته غير ان الرقي الذي اقصد هو الرقي التسيبي ولا يبجل احد

منكم ان فرنسا تجتهد كل الاجتهاد لتزيد نفوسها ويحق لها ان تضطرب كل الاضطراب في الوقت الحاضر . او يننا ترى نفوسها تزداد مائة وثلاثة آلاف في خمس سنين اي من تاريخ ١٩٠٥ الى ١٩٠٩ فللمانيا قد ازدادت في الوقت نفسه ، بما يربو عن الاربعة ملايين ومائتين وسبعة واربعين الفا في حين ان انكلترا وعدد سكانها ٣٦ مليوناً ماعدا نفوس ايرلندا واسكتلندا قد ازدادت سنة ١٩٠٩ فقط بما يقدر باربعائة وثلاثة عشر الفا فالزيادة المطلقة التي وقعت في فرنسا في هذه المدة هو سبب ضعفها لعدم كفايته بالنسبة لجواربها فهذه الزيادة العظيمة في ألمانيا تدعوها ان تزيد عسكرها الى ٧٠٠ الف مقاتل في وقت السلم وان تتدخل في مسائل اغاير وغيرها مضطرة لاختتار وتحتل اصقاعاً جديدة لتعينها وقت الشدة

ذكرت لكم هذا المثل لالفت نظركم الى اننا في ضيق وان الوقت حرج جداً ومن ضيع الفرصة لا ينفعه ان يعرض اصابعه ويندم حيث لا ينفعه الندم . فيكتفي بمدح ماضيه ويعتديده امام المستقبل . فمن احب وطنه وعشقه حقيقة وجب عليه قبل كل شيء ان يصلح نفسه ويزينها بالعلوم العصرية ثم يفكر بان هناك امة لها عليه حقوق عديدة منها حق بقاءه فيجتهد اذ ذاك للقيام بواجبه نحوها وايصالها الى درجة الرقي والاسعاد ، درجة تمنحها حق البقاء بين الامم الحية

اخواني ؛ انظنوا بانني اعرض بالدين يقاؤون بماضيهم لاني اعتقد ان الانسان لا يمكنه لسلك سلم المعالي الا اذا عرف نفسه ومعرفته النفس لانتم الابعرفه الآباء والاجداد وما تركوا من الآثار . لان الانسان ليس ابن يومه بل ريب امه وان هناك سلسلة تربطه ، شاء ام ابى بالماضي . وما اصدق ما قاله الفيلسوف الشهير رنان « الامة موءلفة من امواتها اكثر من احيائها » فمن اراد خدمة امته كان جديراً بان يبحث عن ماضيها ويدرس تاريخها ويكشف التراب عن تلك الجذور التي تسنده في حياته دون ان يراها ثم يستعين بها لخدمة مبداءه وتعزير غايته ، غير انني قصدت بقولي اذ ذاك من يتحسس مفاخرها بقوميتها مع انه يجهل اصلها وفروعها يجهل رجالها وآثارها ؛ قصدت بقولي من يصرخ دائماً ؛ امي ؛ امي ، كانت صاحبة علم ومجد ، صاحبة مدنية عظيمة ، اوليست هي مهد المدنية الغربية ؟ وكلها جهل مفخمة سمعها من رفيقه واكتفى بتردادها في كل محفل ومحضر دون ان يفكر بان الالفاظ لا قيمة لها اذا لم تستند على دلائل علمية وادلة حية

من احب امته فليبحث عن احوالها وآثارها وليتهد في تلميح ما هو موافق من المدنية الغربية فيها . نحن العرب ، يقال عنا اننا اذكاء ، فلو سلمنا بهذه القضية اليس يجدر بنا ان نفهم الان اتنا في القرن العشرين ، قرن الجهاد المتمادي والسعي المتوالي وان الذكاء وحده لا يكفل للانسان حياته اذا لم يأخذ بالاسباب بارادة اشد من الحديد . نعم ان هذه الصفات سبعة المثال غير انه يجب على الانسان امام المصاعب ان لا يقنط ان الامة التي لا تعتمد على حالها وليس لها ثقة بافرادها تكون قد اساءت الظن بنفسها ومن اساء الظن بنفسه تدرج الى اليأس وهناك الطامة الكبرى اذ ليس بنتيجة اليأس الا الفتور والخمول .

فحينئذ يجب على كل امة ان تنتبه كالأفراد لشخصيتها وتناهب الى يوم معلوم . يوم لا بد ان تختبط مع غيرها فيه فاذا كانت خبيرة متيقظة في امورها حازت قصب السباق والا وقعت كما هي حالتنا الان في هوة الدل والهوان .
تذكرون ولا ريب قول ذلك الحكيم الاجتماعي مونتكيو بحق القوة :
« القوة تجري الى ان تصادف مانعاً فيصدها » فهذا القول ينطبق على جميع القوت طبيعة كانت ام اجتماعية . ليست لشكالات اوربا السياسية وتجمعها حول الانفاق والائتلاف مستندة على هذه النظرية وليس ضعفنا وتشتت شملنا هو الذي اطمع الحكومات البلقانية ان تزحف علينا بقواتها وترغب في ابتلاعنا . التساهل بالامور وحسن النية والائتكال على الغير امور لتبذة . لانهم اهيئة التناول ولكن وباللاسف اننا نرى السياسة متلونة ولا تلون الحرباء لاثقة بها مطلقاً . وما التساهل وحسن النية بالامور الا بلاهة ومسكنة .

كنت اظن اننا قد اعتبرنا بما قد اتي على رؤسنا من الدروس التي اوشكت ان تقضي علينا بثاناً ، كنت اظن انه لم يبق احد في المملكة العثمانية الا وقد اعتبر بما قد انتهت اليه سياستنا العنصرية التي بعثت قواها وكادت تفرق قلوبنا بعضها عن بعض ولكني وجدت وباللاسف — بالرغم مما كنت آمل — منشأ يكتب الاسطر الآتية في جريدة تنتشر في العاصمة : « العناصر المختلفة التي تعيش في السلطنة العثمانية لا يمكنها ان يكون لها قوة نافذة بجانب المنصر التركي . منذ خمسة عصور ونحن عائشون تحت عنوان العثماني ، في القرن العشرين ينبغي ان نعيش تحت عنوان الترك ؟ »

لم اذكر لكم معشر الشبان الكرام هذه الامثلة الا على سبيل الاستطراء وليس جذيراً بالانسان ان يغالي بسوء الظن ، لان التسامح واجب والتعاقد ضروري خصوصاً في الهيئات الاجتماعية — غير انه ينبغي عليه ان لا يئمن الظن بمن لا يستحقه وان ينظر الى المستقبل بعين الدقة خصوصاً اذا كانت حياة امة في موضع البحث وان يعتمد على نفسه واجتهاده وعند الحاجة يكون مقتدرّاً على العمل بوصية الشاعر :

واذا بليت بظالم سكن ظالمًا * واذا لقيت ذوي العدالة فاعدل

اخواني الكرام ؛

اريد الآن ان اتكلم عن التربية الاجتماعية او بالاحرى عما تحتاج اليه التربية الديموقراطية . والذي دفعني لتفصيل البحث في هذا الموضوع ظاهر على ما اظن . لان هذا الفرع من التربية هو الذي شغل اكثر المفكرين لتناوله جميع الافراد وله في وقتنا الحالي مكانة عظيمة عند الامم الزاخرة

ان الوقت الذي كانت تسعد به الامم بحجي رجل ذي دهاء يتولى امورها قد قل حظه وسيدفن عن قريب بين صفحات التاريخ وان الدور الذي كان الامر فيه بيد شخص واحد يتصرف كيف يشاء قد مضى وانقضى وها نحن الان في زمن ، لصغير الفوم وكبيرهم حقوق يطالب بها ووظائف يدعى الى القيام عليها ؛ يشترك برأيه بهام الامور ويضع اسبعه في كل مسألة تتعلق بحياة امة وارفاقها فن ثم وجب عليه ان يكون قادراً على تمييز الغث من السمين ليفيد الهيئة الاجتماعية التي ينتمي اليها بسعيه وعلمه . هذه المسألة من اهم المسائل الاجتماعية قد درتها الامم الغربية حتى قدرها وهي تشتغل ليلاً ونهاراً بتطبيقها ، بنشر العلم وتعميم الفائدة بين جميع ابناءها حتى يكون كل فرد مفيداً لامته برأيه وسعيه وعلمه وماله .

ان من الافراد من يعلقون آمالهم وترقية امتهم على حياة شخص واحد . ان الامة التي لا يمكنها ان تكون معجب الرجال والتي تعلق شقاءها وسعادتها على شخص واحد ليس لها حق ان تدخل في مصاف الامم الحية . الامة الحية هي من اذا فقدت بالمرستون اناها يكون سيفيلد ومن اذا اضاعه يكون سيفيلد جاءها غلاستون ثم شامبرلين ، فساليسبوري ، فبلسفور فاسكويس من الرجال الدهاء والامة الحية هي التي تملك امثال هؤلاء الرجال ولا يهملها اذا سقط واحد فان هناك جماً غفيراً قادراً على ان يخلفه . فالروح الاساسية هي التي تأتي بالاعمال العالية هي روح الامة من حيث

المجموع ولا تظن ان يسارك كان يمكنه ان يفعل ما فعل و بوحد العنصر الجرماني تحت سيطرة واحدة لو لم يكن مستنداً على امة غذاؤها العلم والانتظام اعني بهما التربية المدرسية والروح العسكرية ولا تظن بان تيير الفرنسي كان يستطيع دفع الخسة مليارات ويخلص وطنه بمدة وجيزة لو لم يكن وراءه امة تعودت الاقتصاد وتأصلت فيها مزايا الاستثمار .

فحري بنا نحن ابناء العرب ان نقنني اذا اردنا لنفسنا حياة حرة أثر تلك الامم وان نبث روح التربية الديموقراطية بكل صقع من انحاء جزيرة العرب وسورية

ان الاختصاصيين في هذا الفن قد عرفوا التربية بصور عديدة فقد قال الفيلسوف الالماني (كانت) التربية تنمية الصفات الكمية في الانسان بقدر ما تستطيع طبيعته او بقدر ما يتعمل استعداداه . ونقول مادام نكوردو وسوسور وهي آنة اشتهرت بهذا الفن : " تربية الطفل ، هو ايضا الحالة بقدر بها ان يفي بوظائفه الحيوية بأحسن صورة : ، ويرى هربرت سبنسر ان التربية هي احضار الطفل للحياة الكاملة ؛ وعرفها جيمس ميل الفيلسوف الاميركاني هكذا : " المقصد من التربية جعل الطفل آلة سعادة لنفسه ولغيره " .

وبعد فان جميع ما ذكرناه من التعاريف في التربية يتعلق بغايتها لا بذاتها ولا يتخلو احدها من الابهام . لانه اذا سئلنا ما هي الحياة الكاملة وما هي السعادة يصعب علينا ان نجواب جواباً شافياً لأن هذه الكلمات تدل على اشياء نسبية لا يمكن حصرها ثم فهمها . عرف جان جاك روسو التربية بذاتها فقال « التربية هي صنعة لتثنية الاطفال واعداد الرجال » فحسن هذا التعريف هو انه قصير ومختصر غير ان قصره المفرط ولد فيه نوعاً من الابهام .

ولذا ارجح التعريف الاتي وان كان مطلوباً غير انه يدل على المقصود ويؤلف بين التعاريف التي ذكرناها « التربية هي مجموع الاعمال المفكرة لمعاونة طبيعة الانسان في ترقية خصائصه الجسمية والعقلية والأخلاقية ، بقصد تكامله واسعاده وايفاء وظيفته الاجتماعية فهذا التعريف يحولوللانتظار بان التربية ينبغي لها ان تنطبق على الصفات الثلاث المتمم بعضها بعضاً في الانسان وهي الصفة الجسمية والفكرية والأخلاقية .

استأذنكم ان اتبعكم في التربية الديمقراطية بما يتعلق بالمعلومات الاساسية والصفات الفكرية والارادية التي يجب ان تؤسس في عقل الطفل من حيث انه عضو فعال وان يكون بحسب بصورة خاصة في الولد الذي دخل مدرسة لتكامل ماعلمه لاجل ذلك خصصت بحسب التربية و تركت تربية الاسرة والتربية اللامدرسية (اذا صح التعبير) اي التربية الذاتية بعد الخروج من المدرسة . ولي بذلك مأرب بهم حياتنا العربية .

لا بد انكم اطلعت على بعض المقالات التي نشرت في المدة الاخيرة على صفحات الجرائد في دمشق تحت هذا العنوان المبادي العالية فنوات المثالات على اثر انتشار المقالة الاولى حتى ظن انه يوجد اختلاف بين آراء الكتاب في هذا الشأن ولكن اختلاف لم يكن الا اختلافاً وهمياً لمن ادعى انه لاصلاح الاباصلاح الاسرة فقد نطق بالصواب لان العائلة على التحقيق هي اساس كل جمعية وقوامها . غير انه اذا سئل كيف تصلح الامرة ، فماذا يكون اذا الجواب ؟

ايتمكن الابوان ان يتوفرا على تربية ابنهما او بنتهما مع انهما لا يفقهان ماهي التربية وما معناها ، وهل يكفي ان يلحق الآباء والامهات معنى التربية بواسطة المحاضرات والمؤلفات والجرائد وهل هم يحسنون القراءة واذا قرؤا وتوصلا لفهم معنى التربية هل يتمكنون من تطبيقها وهل يمكن ان تغير طبائعهم وعاداتهم بعد ان وصلوا الى تلك السن ونعلمهم الثبات والدوام في العمل لاجل ان يتييسر لهم اقتطاف الثمرات ام يمكن ان ندخل البهوت ونأخذ النفس بتربية الاطفال . كل هذا وهم باطل اذا فلتوجه انظارنا الى المدارس لان هناك آماتنا وهناك مستقبلنا هناك يمكن ان نؤثر في الطفل ونغرس فيه بقدر الامكان بعض الطباع الحسنة ونعلمه الثبات والمضاء انني لا انكر مالمؤلفات والمحاضرات من الخدم العظيمة بهذا الشأن كما انني اعتقد ان تلك الخدم بالرغم من مكانتها ثانوية بالنسبة لتربية امة كأمتنا .

قلت ان الكتب هو الذي يجب ان يكون المبدأ لتربيتنا : لان الولد الذي يتيسر له نيل تربية حقيقية في المدرسة يمكنه ان يؤثر في اصلاح أسرته وان يكون سبباً لاسعاد اولاده وترقية امة في المستقبل . ولكن من لنا بأن يربي تلك التربية التي اشرنا اليها في مدارسنا . أولئك الرجال الذين يعلمون فيها الآن ؟ فكيف بنا ذهولاً واسمحوا لي بأن اهتف الى الغرب الغرب .

لنرجع الى موضوعنا اي الى كيفية المعلومات الاساسية والصفات التي تتعلق بالفكر والارادة والتي يجب على المعلم ان يلقنها تلميذه بصفة عضو من اعضاء هيئة اجتماعية ديموقراطية ولذا فلنبدا بالتربية العقلية لان التربية الجسمية المدرسية وضررها معلوم عند الجميع .

قلت فلنبدا بالتربية الفكرية لان الطبيعة الاخلاقية في الرجل وان كانت هي التي تعطيه القوة اللازمة لفتح المصاعب غير ان الذكاء هو الذي يبين طريقها ويعين لها وظيفتها

وعليه فالتربية يجب ان يكون اساسها العلم وان تستند في جميع اوقاتها على مكتشفاته واصوله الثابتة . لاننا في قرن الحقائق العلمية، والخرافات الناشئة عن الجهل ، التي تدرس في مدارسنا بدون ان يشعر بها المعلم هي لائقة بعصر كانت للخرافات والتخريفات فيه حظ ومجال . فالعقل البشري في عصرنا هذا خاصة لا يطاق في سهولة امام البدهة العلمية

ولكن ماذا يفهم من قولنا بأن العلم يجب ان يكون روح التربية الفكرية في مجمع ديموقراطي ؟

هل يمكننا ان نطلب من الخلق بان يملكو كلهم فنون العلم بمخاديرها ويشملوها بها . كلا ! فان ذلك لا يدخل تحت دائرة الامكان . وحيث ان الجمعية مرتبة من اعضاء مختلفين في استعداداتهم وطبائعهم فقسّم منهم بطبيعة الحال ببرع مثلاً بالعلوم الاجتماعية وآخر بالعلوم الرياضية وآخر بالتجارة والصنائع والزراعة . الخ . وعلى كل منهم ان يكون عالماً في صنعة امرأ كان او مأموراً وما العالم الا من اخصى في شعبة من شعب الفنون الحاضرة فعليه ليس المقصد ، كما قال رنان ، ان يكون كل الافراد علماء بل المقصد ان يشترك الكل بشعرات العلم او بعبارة اجمل كما قال نوسيديد ليس المقصد ان يكون فرد قادراً على حل كل المعادلة بل يكفي ان يقتدر على ادراك النتيجة من حلها

فعليه ماذا يترتب لاستحصال هذه النتيجة العامة التي يجب ان تشمل الجميع بدون استثناء ؟ او بعبارة اخص ووضح ماهي الامور الضرورية التي يلزم نشرها بين جميع ابناء العرب تلك الامور ثلاثة . اولاً نشر الحد الاصغر من المعارف الاساسية بين جميع ابناء الناطقين بالضاد ثانياً تأسيس عادات فكرية حسنة

ثالثاً نشر بعض المعلومات العامة التي تتعلق بالكتشفات الفنية الحد الاصغر الذي يجب نشره من المعارف لا يمكن تحديده بصورة قطعية ، لانه يتغير بتغير الاحوال والاستعدادات فممنهم من يبرعون ومنهم من يتأخرون غير ان القاعدة العامة هو ان يبدأ بنشر المعلومات الابتدائية التي هي بمثابة الآلات الضرورية لترقية الفكر في المستقبل كالقراءة والكتابة وبعض قواعد اللسان العربي والحساب . بالإضافة بعض المعلومات التي تتعلق بالتاريخ وبما يحيط بالإنسان اذ لا بد منها لمعرفة الماضي والحال واتارة طرق المستقبل فأذا شمت هذه المعلومات الابتدائية بصورة مختصرة معقولة وبواسطة المدارس على الاخص تمكن الرجل من ان يوسع معارفه فيما بعد بدرس المؤلفات وسماع المحاضرات هذا اذا لم يدخل في احدى المدارس العليا ولم يساعده الحظ على اتمام عقبات التعليم .

غير ان المقصد الاساسي من تلقين هذه المعلومات الابتدائية يلزم ان ينصرف لتأسيس عادات وطباع فكرية حسنة بحيث يكون الرجل صاحب فكر سليم في جميع افعاله ومحاكماته وان يعود فهم الحقائق بدون ان يتخدع بالظواهر وان يرى ، كما قال المسيو الفرد كروازي ، مديركلية العلوم الادبية بباريس ، من وراء الكلمات المعاني ، ومن وراء المعاني ، الاشياء بذاتها . المقصد من المعرفة ان يستطيع الانسان فهم الحقائق والحكم على الاشياء لا يتيسر الا بالاطلاع على كنهها ومعرفة التوازن التي تدار بها .

سلامة الفكر تقتضي نفوذ النظر وشدة الثبات لنيل المقصد والذي يجب ان يولد عند الطفل الميل لمعرفة الحقائق لاجل ان يستخدمها ، يجب كما يقول ديكارت الفيلسوف ، ان تمتثل بالاشياء بدلا من ان تقودها بميوئنا الهوائية . الطبيعة لا تقاد من بغضب عليها بمعق وجهالة ، لان الغضب وسواء عندها سواء . وما ذا ياترى ، نفع كيكاكوس عند ما اخذ السوط بيده وجلده به البحر ليؤدبه على هيجانه امامه . فعليه يجب علينا ان نعود الطفل النظر في الاشياء بعين البصيرة والتروي وان نولد عنده طبيعة البحث عن حقائق الامور والمثابرة على العمل لئلا يذبح ثمراته .

قلت ان المثابرة على العمل والبحث ضرور يان لكل شخص اذا اراد ان يتمتع بثمرات حياته وانا وبالاسف معاشر ابناء الشرق واخص ابناء العرب تنقصنا هذه الفضيلة الاجتماعية ؟ لان لذة التحصيل ومعنى الحياة لم تمتازج ارواحنا . فالذي يخرج منا

من احدى المدارس العالية يعد نفسه انه وصل الى منتهى الكمال في العلم ؟ فيعتقد يديه و يتدد على سريره كأنه بلغ الغاية القصوى . هذه حالتنا الآن وهذه حالتنا من زمن ليس بقرىب . درس كلوت بك احد المستشرقين اخلاق العرب على عهد محمد علي باشا الكبير بمصر وسورية فامتدح منهم وأعجب بذكائهم وسرعة انتقاهم وقال انهم لا يقصرون عن ابناء الغرب شيئاً غير انهم يملون بسرعة ولا يدومون العمل بصورة جديدة

فهذه الخصلة ، ايها الاخوان ، من العس النقائص الاجتماعية في زمننا هذا ولقد ثبت ان الالمان لم ينجحوا و يذبوا اكثر الامم الا لان هذه الصفة قد امتزجت بطباعهم وقبضوا عليها اكثر من غيرهم . فيمكننا نحن العرب ، والامثال عديدة احتذاء مثال الناهضين بان نعطي للحياة حقها ونخلق بهذه الصفة الضرورية لنا اذا اردنا ان نخدم انفسنا ونقوم بامتنا

بقي عليّ ان اقول كلمة في القسم الثالث الا وهي الافكار العامة التي يجب ان تلقن للطفل في صغره . اول شيء يمكننا ان نعلمه للطفل ان يعرف شخصه ومن هو والى اي أسرة ينتمي ، وباي لسان امة ينطق ومن هي تلك الامة التي يرتبط بها بعاداته وطباعه ثم تنتقل به الى الامم الاخرى بحيث تدخل في ذهنه النقطة الاساسية وهي الفرق بين الماضي والحاضر فنشأ له بذلك فكرة عامة وهي فكرة الرقي الدائم في العالم . يلزم ان يعرف ان العالم لا يتبع الاهواء والا هواية في تقلباته ودورانه بل هناك نظام وقوانين يدار بها ويخضع لها لا بد انكم توهمتم بعظم هذه التعابير التي ذكرتها كالرقي الدائم والنظام في العالم ، وسألتم انفسكم كيف يمكن تلقين ولد . حديث السن فهم هذه الحقائق العالية ولربما ضحك بعضكم في سره من هذا الفكر نعم ليس المقصد ان يدخل المعلم في تفاصيل هذه المسائل لانه يستحيل عليه افهامها كلها للطفل ولكن يمكنه ابدآ ان يوضح ما اثرنا اليه بيان الخطوط الاولى فقط المدونة في النواحي والكتب الاجتماعية . وتلك وجه الاستدلال اريد ان اقل لكم عبارة للمؤرخ العالم الكبير المسيو لافيس احد اعضاء الجمعية العلمية بباريس قال : « ان التقلبات التي انت على الانسانية مرئية محسوسة ولا حاجة للانسان ان يكون عالماً شحيراً او فيلسوفاً كبيراً ليشعكن من الوقوف على سرير الروح البشرية التي تقلبت بين الاعصر الغائرة ليكشف المعلم بتفهيم شروط الحياة بين الادوار المهمة فقط وليقل

مثلاً أن الانجيل يفرق ما بين كليشمستر لاشيل واتالي لرسين والحروب الصليبية و بين اشيل والسيد والصليب بين افلاطون و پاسكال و بين الفروق الاساسية بين القسمين فعندها يحس الولد من نفسه بأنه منقاد بتاريخ الانسانية على الدوام . وفي الوقت نفسه يقوده معلم التاريخ من الجمعيات الابتدائية الى ان يوصله الى الجمعيات الحاضرة بشرط ان يوقفه على الاصول ويحمل مادون ذلك من الفروع .

و بدعي انه لا يمكن استحصال هذه الشروط ولا يتيسر توسيع الفكرة وانارة الذهن اذا لم يكن هناك حرية فكرية مطلقة . فالحرية هي غذاء الفكر وقوامه و بدونها يصبح الفكر كالمضو المعطل عن الحركة فبعد ان يمضي عليه مدة من الزمن يتحضر ثم يعجز عن الاتيان بعمل واحد احب ان اذكر لكم هذه الامثلة التاريخية بهذا الشأن .

دخلت الدوجة دورليان ذات يوم سنة ١٨٤٢ ومعهما ولدها على فيكتور هوجو وسأله ماذا يجب ان تعلم ولدها فقال لها : يجب ان تعلميه ان فرنسا تقيد العالم بأسره وان الذكاء يقيدها . ماذا كان القصد من هذا الجواب ياترى ؟ القصد ، هو انه اذا ساعد الحظ ابنتها الدوج دي باري وجلس على سرير السلطنة بعد والده لوي فيليب ، يعرف ان الفكر حاكم على كل شيء وان مراعاته واجبة حتى على المسلك فبالحقيقة لا يتف شيء امام الانسان اذا كان متبصراً مستنداً على حرية الفكر وقوة الارادة .

وهاء نذا اختم حديثي بكلمات عن الثريية الاخلاقية الاجتماعية فاقول :
تعرفون ولا بد ان قسماً من الاخلاق قد تكون على مدى الازمان وسير الايام بصورة قطعية فالمذاهب والاديان العالية كلها تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر مثل : يلزم عليك ان تطيع والديك وتعين جارك وتحافظ على حرماتك وتصبر على الاحن والالام وتفتش على السعادة باكتساب الفضائل فهذه الاحكام هي احكام ثابتة ، تتعلق بغايات عالية وبمقاصد شريفة . غير ان هناك صفات أخرى من الاخلاق بالنسبة الى التشكلات الاجتماعية الحاضرة يجب ان تضاف الى القسم الاول وان ترسخ في عقول الاطفال وهذه الصفات تدعى بالاخلاق المدنية فاريد ان اجعلها كلتي الاخيرة .

المقصد من الاخلاق المدنية مزدوج فمن جهة ، هو توليد فسر الاستقلال

الشخصي في الطفل وجعله قادراً على ان يأتي بأعمال شخصية مثمرة ؛ ومن الجهة الأخرى السقاء حسن التأليف بين الأعمال واستقلال الارادة وسوقها الى هدف معين . فالمراد من الاول هو الشخص ومن الثاني الجمعية . فالاول يقوي الفرد على السعي والعمل والثاني يحمله على اشراك مساعيه مع غيره فنقول بذلك لتأمين منفعة الشخص ومنفعة الهيئة الاجتماعية معاً . ولا شك بأنه يتيسر للامة رقيها ونجاحها اذا كان الافراد اقوياء مقدمين على فكر التعاون والتضامن .

الرجل القوي صاحب الاستقلال الشخصي والجرأة المدنية هو ، على مذهب سقراط ، من تغلب العقل فيه على الاميال والذي اذا تحقق لديه عمل نافع وغاية شريفة مشى نحوها بقدوم ثابتة دون ان يبالي بكثرة الموانع وازدحام المهالك .

المستر روزقلت ، رئيس جمهورية اميركا الشمالية سابقاً ، هو مثال مجسم في هذا الشأن ومن درس حياته ومناقشاته الاجتماعية الى الآن يدرك انه هو ذلك الرجل الذي يقول في كتابه (الحياة المتينة) : الامة لا يمكنها النجاح اذا لم تعود اولادها بذل الجهد . لا لاجتناب المصاعب ، بل لتعمها ، ولا للبحث عن الراحة فقط ، بل عن معرفة احراز الظفر من ايدي المشاكل والمخاطر . يجب على الرجل ان يفرح اذا ابقى بعمل الرجال ويسر اذا جراً على تحمل الصعوبات وكذا وجد وحافظ على نفسه وعلى من يلوذ به ، يجب على المرأة ان تكون مسدرة لبيتها ، رفيقة لزوجها ، عاقلة لا تجزع من كثرة الاولاد الاقوياء الاشداء حولها . فرجاءنا الى ابناء العلم والتعليم على الاقل ان يبذلوا الجهد في سبيل انشاء هذه الصفات العالية بين الناشئة الجديدة ومن يليها .

ويكفي ان يكون الافراد اقوياء اذا لم تنور افئدتهم بحسب المنفعة العامة وتعلق آمالهم وغاياتهم برفي الشعب الذي يرجعون اليه ؟ الرجل المتفرد لا قيمة له وما قيمة المرء الا بقيمة الهيئة الاجتماعية التي ينتسب اليها . وهل يتكر احد ان مبدأ الترقى والمدنية هو التعاون والاخلاص المتقابل بين الافراد ! ليست هي الجمعية التي تحمل الفرد ان يتجول بكل حرية وبظفر استعداده ولياقته اينما كان . اذاً يجب على كل فرد ان يحب امته ويسعى لارضائها واسعادها ، تلك الامة التي ضمتها الى حجرها وضممت له الحياة ثم درسته الى ان تيسر له استشارة مداركه واعماله . الرجل الذي يتبرأ من امته ويهمل امرها بعد ان اخذ غذاءه منها هي ولا شك ، غنية عنه وعن

امثاله ومن يقدر المنفعة العامة ويخدمها ولو كان ذلك يؤدى في بعض الاحيان الى ضرره الذاتي، فهو مبجل في جميع الازمنة في نظر امته ونظر الانسانية .
حكمت ائمة ظلماً على سقراط بشرب السم . فبدلاً من ان يركب العار ويفر من قانون امته رضي بحكم الجمهور وتجرع كأس الموت صابراً غير جازع فحب الامة وحسن المفاداة بتنافعا الحسنة بجبها يجب ان ينير افئدتنا ؛ ويعلي مقاصدنا وما احسن ما كتبت على نصب قبر احد اولئك الابطال الذين فادوا بارواحهم في حرب ترمو بيل حباً بامتهم : ايها العابر اذهب وخبر اسباطنا اننا لم نمت في هذا المكان الاحب باعلاء شرفها وتأييد حريتها ! وهل فعلت الاعراب اقل من ذلك وما السائق الذي دفع طارق بن زياد ان يحرق المراكب وينادي بعسكره : الموت او الظفر ؛ وما الذي ساق محمداً المنصور الوزير الاندلسي الشهير ان يتمدد على الطريق ويصد الفارين بنفسه اذا لم يكن حب الوظيفة وحب الامة والوطن .
الفضيلة التي تأمر الانسان ان يضع نفسه دون مبادئه العالية هي من اول الفضائل التي سطرها التاريخ على صفحاته . فلنجد ايها الاخوان ؛ لاكتسابها فان لنا باكتسابها الفوز العظيم

ترعة السويس وتجارة الشرق

عرف أن التجارة اول نشأتها لم تتجاوز البحر المتوسط بل حُصرت في سواحل فنيقية وبلاد الكلدان والعربية وغيرها من بلاد المشرق ايام توفرت لديها المعارف والعلوم وابتعت فيها ثمار الصنائع والفنون حتى صارت محط رحال التجارة بين المشرق والمغرب وخزينة الاموال ومورد الخيرات والمكاسب يهرع اليها الفاتحون من كل فج وصبوب ليشاطروها الارباح العظيمة ويسلبوها الصنائع العجيبة ويتهاافت عليها الغزاة تهافت الفراش على السراج ولكنهم ما كانوا ينتفعون بذلك بل كان تهافتهم وبالأعلى عليهم في كل آن .

وبقيت شآبيب المراكب والخيرات تنهل على الشرقيين فتندفق عليهم سيول الثراء من سحاب الكد والجد الى ان نظر اليهم الزمان بعين ملوؤها الحسد فالهم الافرنج ان يكتشفوا طريقاً جديداً الى الهند قال الامر الى فاسكودي غاما ذلك الرجل العظيم الذي وجد طريقاً حول رأس الرجاء الصالح وحول بذلك المشروع

جانباً كبيراً من تجارة الهند والصين ليسقي به ربوع الغرب فارتفعت من معينه انكلترا واسبانيا والبرتغال وهولاندة حتى عمت الفائدة اغلب اقسام اوربا وبقي للشرقيين مذك ذلك الوقت جزء يسير من التجارة يرد بطريق حلب ودمشق ومصر نظراً لما كانوا يحملون انفسهم على المخاوف والاحطار ويركبون القرب والاهوال في طريقهم حول رأس الرجاء الصالح او افريقية واخذ يتزايد يوماً فيوماً الى ان فتحت ترعة السويس سنة ١٨٦٩ على يد ديسيس المهندس الفرنسي الشهير فدار بذلك دولاب التجارة وعم نفعها العالم غير انها مع كثرة منافعها اليه ما كانت لتخلو من مضار للسلطنة التي فتحت فيها وذابت بهج رجالها في حفر رمالها وعطلت من اجلها تجارتها بل كانت منفعتها لمن قاوم في انشائها اشد المقاومة الا وهي السلطنة الانكليزية التي استأثرت بأكثر فوائدها .

اجل ان فتح تلك الترمعة كان سبباً من اهم الاسباب لتوسيع تجارة العالم وامتدادها لكن الذين باسروا ذلك المشروع وكابدوا فيه عرق القرية قد قلب لهم الدهر ظهر المجن وتبدل نعيمهم بالبوأس كما يشهد بذلك شرقي سورية واسفل العراق ومدبنة حلب التي كانت مركز المواصلات التجارية بين اوربا والهند قد فقدت واردات تجارتها وعكس ذلك البصرة اذ صار لها بطريق السويس اوسع الابواب لتصدير حاصلاتها كما تدلنا الآثار على ذلك .

كان طريق فاسكودي غاما الى الهند حول رأس الرجاء الصالح طريقاً خطراً يقرع فيه المسافرون كأس الضيم ونقشهم السفن فحم الملكات حتى كانت تتراخي مدة السفن الذاهبة الى الهند فكانت تقضي في سفرها اكثر السنة ولم يكن وصولها معروفاً حتى المعرفة ولذلك أجبرت التجاران تخزين جانباً كبيراً من البضائع في مخازنها خذراً من ان لا يكون في مخازنها ما يفي بالمطلوب اذا ما أعيقت السفن عن الوصول اليهم في الوقت المعين . اما الآن وقد صارت مدة السفر ثلاثين يوماً لاغير فاستغنى التجار عن المخازن الكبيرة وابتدأت تطلب بضائعها من الشرق وهي على يقين من وصولها في الوقت المعين وزد على ذلك فان نقل الخنطة من الهند والعم من اوستراليا وزيلندا الجديدة لم يكن ممكناً قبل فتح الترمعة اما الآن فقد صار من اوسع ابواب التجارة .

وقد ادرك كثيرون من عظماء رجال العالم كرمسيس ونغو ودارا هشتاسب وبطليموس ونابليون وغيرهم مكانة تلك الترمعة التجارية فحفر رعمسيس الثاني سنة

١٣٠٠ ق ٠ م ثروة وصل بها فرع النيل البلوي بالبحر الاحمر وما كانت تصلح الا لتسريب المياه وربما كان ذلك مقصده الاكبر . وعزم نحو سنة ٦٠٠ ق ٠ م على تشييدها لولا ما انبأه العرافون ان بحفرها ينتفع بها اعداء بلاده وما قرره ايضا هندسوه من ان مياه البحر الاحمر اعلى من سطح مصر فخاف عندئذ على بلاده وتوقف عن حفرها بعد ما اهلك فيها نحو ٢٠٠٠٠ نفس من المصريين . ثم اشتغل بها دارا هشتاسب وبطليموس الثاني كما انبأنا التاريخ فحفرها تلك الثروة وبقيت الى ان ردمتها الرمال قبل ايام طربانرس فاصلحها في القرن الثاني وعادت الرمال فردمتها مرة اخرى الى فتوح العرب من سنة ٦٣٨ الى ٦٤٠ فاصلحها عندئذ عمرو بن العاص قائد جيوش عمر بن الخطاب ومحاها ثروة امير المؤمنين . ثم طمعا بعده الخليفة المنصور ابو جعفر ثاني الخلفاء العباسيين ليقطع الطعام عن محمد بن عبد الله حينما خرج عليه في المدينة فبقيت مطمورة من ذلك الحين الى ان احتفرها الحاكم بامر الله من الخلفاء الفاطميين في مصر وجعلها صالحة للملاحة حتى ردمتها الرمال مرة اخرى وبقيت الآثار تدلنا على ذلك .

ثم جاء نابوليون الى مصر ورأى آثار تلك الثروة فجعل في خاطره ان يحفرها فيقدر عندئذ ان ينقل جنوده الى الهند فيغير الانكليز على الخروج من تلك الديار وهكذا عرض مشروعه هذا على مهندس الموسيولو بير ووقع فيما وقعت به المصريون من قبل وقال ان سطح البحر الاحمر اعلى من سطح البحر المتوسط بعشرة امتار فاذا فُتحت الثروة خشى من طغيان الماء . فبقيت المسألة على بساط البحث الى ان قضت الاحوال بخروج نابوليون من مصر فسقط طبعاً مشروعه وخروج وهو يردد هذه الكلمات : « ان هذا العمل العظيم لم يقدر لي عمله ولعل الدولة العثمانية تسترجع عظمتها يوماً ما بتمامه » .

وظل مهندسو ذلك العصر يعتقدون بارتفاع سطح البحر الاحمر عن البحر المتوسط الى ان قام المهندس الفرنسي الشهير بوردالو سنة ١٨٦٤ وقرن ان لافرق بين ارتفاع البحرين فانفذت عندئذ فرنسا وانكلترا والنمسا لجنة موافقة من الموسيولايت والمستر ستيفنس والسينيور بخولي فيتحقق الامر عندئذ غير ان المهندس الانكليزي لم يثقب سياسة فتح تلك الثروة وخوفه انه يال الرمال عليها وخسارة الهند بذلك المشروع فعاد الى وطنه واضعف عزيمته مواطنيه فأثرفهم كلامه

وعدلوا عن انشائها .

وبقيت تلك المسألة موضوع البحث الى ان قضت الامور بان يتم هذا المشروع الخطير على يد دي لابس المهندس الفرنسي بعد ما استقرى طويلاً ووقف على فحوى ما ارتأه المهندسون في ذلك المشروع وعرف ان تجارة البلاد تنضاعف بها كل عشر سنوات . وهكذا آلى على نفسه بان يفتح تلك الترعة فألف شركة غنية تحت عنوان (شركة ترعة السويس العامة) لتقوم بهذا العمل فذهب الى الاستانة للسمي في هذا المشروع فلم يلقَ هناك الا ما يبيت الامل و يشط العزائم وهكذا آب الى بلاده نجلاً وبقي مدة في وطنه الى ان بلغه نولية سعيد باشا على مصر سنة ١٨٥٤ فأسرع اليه اذ كانت بينهما صداقة متينة العرى واقنعه بوجود فتح تلك الترعة التي بها يتوسم نطاق التجارة وتجر مصر ذبول الثراء فاثرو فيه كلامه واقنعه بما قاله دي لابس وعقد امتيازاً مع تلك الشركة يليه اثنا عشر بندا اهمها ان مدة الامتياز ٩٩ سنة تبثدي من يوم فتح الترعة وعند انقضاء المدة نستلم الحكومة جميع اعمال الشركة فتقوم مقامها في كل عمل واضيف لهذا البند بانه يجوز للشركة اطالة المدة او تجديد الامتياز بشرط ان تزيد مائدته للحكومة من صافي الارباح وانها (اي الحكومة) تأخذ ١٥ في المئة من صافي الارباح عدا ربحها من الاسهم التي تكون لها واخمسه والثمانين الباقية من المائة يعطى منها ٧٥ للمساهمين و ١٠ في المئة للمؤسسين ثم ان الشركة تعين بالاتفاق مع الحكومة المصرية ما يؤخذ على السفن من رسم المرور من الترعة ويحري هذا الرسم على سفن جميع الدول بلا تمييز

وفي ١٧ تشرين الثاني سنة ١٨٦٩ فتمت الترعة لمرور المراكب فاجتازها خمسون سفينة باحتفال عظيم اعد فيه اسماعيل باشا معدات عظيمة ودعا اليه ملوك اوربا وامراءها فصرف لذلك الاحتفال اموالاً طائلة كانت سبباً من اهم الاسباب لتأخر صندوق الحكومة المصرية في ذلك الحين . وهكذا ابتدأت الشركة ورأس مالها ٢٠٠.٠٠٠.٠٠٠ فرنك مؤلف من ٤٠.٠٠٠ سهم سعر السهم ٥٠٠ فرنك بعد ما تعددت عليها المعاكسات وتوقفت عن العمل مدة سنتين وحكموا بتلك المسألة امبراطور فرنسا في ذلك العهد فرجع الامر الى من يقوم به وعادت الشركة للعمل بهمة ونشاط ونجحت نجاحاً عظيماً لم تنجح قط شركة مساهمة مثلاً

السنة	عدد البواخر	الرسوم المحصلة بالفرنكات
١٨٧٣	١١٧٣	٢٢٠٨٩٧١٣١٩
١٨٧٤	١٢٦٤	٢٤١٨٠٩١٣٨٣
١٨٧٥	١٤٩٤	٢٨١٨٨٦١٣٠٢
١٨٧٦	١٤٥٧	٢٩٤٩٧٤٠٩٩٨
١٨٧٧	١٦٦٣	٣٢١٧٧٤١٣٤٤
١٨٧٨	١٥٩٣	٣١١٠٩٨١٢٢٩
١٨٧٩	١٤٧٧	٢٩١٦٨٦١٠٦٠
١٨٨٠	٢٠٢٦	٣٩٠٨٤٠٠٤٨٧
١٨٨١	٢٧٢٧	٥١١٧٤١٣٥٢
١٨٨٢	٣١٩٨	٦٠١٥٤٥١٨٨٢
١٨٨٣	٣٣٠٧	٦٥٠٨٤٧٠٨١٢
١٨٨٤	٣٢٨٤	٦٢١٣٧٨١١١٥
١٨٨٥	٣٦٢٤	٦٢١٢٠٧٠٤٣٩
١٨٨٦	٣١٠٠	٥٦١٥٢٧١٣٩٠
١٨٨٧	٣١٣٧	٥٧٠٨٦٢١٣٧٠
١٨٨٨	٣٤٤٠	٦٤١٨٣٢١٢٧٣
١٨٨٩	٣٤٢٥	٦٦٠١٦٧١٥٧٩
١٨٩٠	٣٣٨٩	٦٦٤٩٨٤١٠٠٠
١٨٩١	٤٢٠٧	٨٣١٤٢٣١٠١
١٨٩٢	٣٥٥٩	٧٤٠٤٥٢١٤٣٦
١٨٩٣	٣٣٤١	٧٠١٦٦٧١٣٦١
١٨٩٤	٣٣٥٢	٧٣١٧٧٦١٨٢٧
١٨٩٥	٣٤٣٤	٧٨١١٠٣١٧١٧
١٨٩٦	٣٤٠٩	٧٩١٥٦٩١٩٩٤
١٨٩٧	٢٩٨٦	٧٢١٨٣٠١٥٤٥

سنة	عدد البواخر	الرسوم المحصلة بالفرنكات
١٨٩٨	٣٥٠٣	٨٥٦٢٩٤١٧٦٩
١٨٩٩	٣٦٠٧	٩١٦٣١٨١٧٧٢
١٩٠٠	٣٤٤١	٩٠١٦٢٣٣٦٠٨
١٩٠١	٣٦٩٩	١٠٠٦٣٨٦١٣٩٧
١٩٠٢	٣٧٠٨	١٠٣١٧٧٢٠٦٠٢٠
١٩٠٣	٣٧٦١	١٠٣١٦٢٠٦٢٦٨
١٩٠٤	٤٢٣٧	١١٥٦٨١٨٦٤٧٩
١٩٠٥	٤١١٦	١١٣١٨٦٦٦٧٩٦
١٩٠٦	٣٩٧٥	١٠٨١٦١٦١٨٩٦
١٩٠٧	٤٢٦٧	١١٦٦٠٠٠٦٠٩٦
١٩٠٨	٣٧٩٥	١٠٨١٤١٣٦٤١٠

بيروت

حبيب جرجي كماله

اوضاع الدولة الفاطمية

مقتبسه من الدروس التي يلقاها الشيخ محمد الخضرى مدرس
تاريخ الامم الاسلامية في الجامعة المصرية

الصناعة والاسطول

الصناعة هي المكان الذي أُنشئ المراكب البحرية وهي بمصر على قسمين
نيلية وبحرية فالبحرية هي التي تنشأ لغزو العدو وتشحن بالسلاح وآلات الحرب
والمقاتلة فتسر من ثغر الاسكندرية و ثغر دمياط وتيسر والفرما الى جهاد الروم
والفرنج وهي التي كان يقال لها الاسطول واما النيلية فانها تنشأ لتمر في النيل صاعدة
الى أعلى الصعيد ومنحدرة الى أسفل الارض لحمل الغلال وغيرها

ولم يكن غزو البحر في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم ولا في عهد الشيخين
ابي بكر وعمر وكان عمر يكره الغزو فيه ويراه مخاطرة وكتب الى عمرو بن العاص
وهو على مصر ان صف لي البحر وراكبه فان نفسي تنازعني اليه وانا اشتهي خلافها

فكتب اليه بالامير المؤمنين ابي رآب البحر خلقاً كبيراً يركبه خلق صغير ليس الا السماء والماء ان ركبحون القلوب وان زل ازاغ العقول يزداد فيه اليقين فلة والشك كثرة ثم فيه كدود تلي عود ان مال غرق وان تجأرق . فقال عمر : لا والذي بعث محمداً بالحق لا أحمل فيه مسلماً ابداً

وأول غزوه فيه كان في عهد عثمان وأول غاز معاوية بن ابي سفيان اذن له به عثمان تلى شرط انه ينتخب الناس ولا يقرع بينهم فمن اختار الغزو طائعاً وحمله واعانه وغزا عبد الله بن سعد أمير مصر سنة ٣٤ في وقعة ذات الصوارس وكانت له . وكان ذلك سبباً لاهتمام المسلمين بانشاء المراكب الحربية فبعث عبد الملك بن مروان لما ولي الخلافة الى عامله تلي افر بيقية حسان بن النعمان بأمره بانقاذ صناعته بتونس ومنها كانت غزوة صقلية في ايام زيادة الله الاول بن ابراهيم بن الاغلب تلى يد شيخ الفينا اسد بن الفرات

قال ابن خلدون وذكر تعليل امتناع المسلمين من ركوب البحر للغزو في اول الامر والسبب في ذلك ان العرب لبدونتهم لم يكونوا اول الامر مهرة في ثقافته وركوبه والروم والترنجة لما رستهم احواله ومرباهم في الثقل تلى اعداؤه مروا عليه واحكموا الدرة بثقافته

فلما استقر الملك للعرب وشمخ سلطانهم وصارت ام العجم خولا لم وتحت ايديهم ولتقرب كل ذي صنعة اليهم ببلغ صناعته واستخدموا من التواتية في حاجاتهم البحرية اما وتكررت ممارستهم للبحر وثقافته استحدثوا بصراً بها فتاقت انفسهم الى الجهاد فيه وانتوا السفن والشواني وثخنوا الاساطيل بالرجال والسلاح واماموها العساكر والمقاتلة لمن وراء البحر من ام الكفر واختصوا بذلك من تالكهم وتغورهم ما كان اقرب الى هذا البحر وتلى صفته مثل الشام وافر بيقية والمغرب والاندلس

وأول ما أنشئ الاسطول في مصر في خلافة المتوكل علي الله العباسي عندما نزل الروم تلى دمياط سنة ٣٣٨ فملكوها وقتلوا بها جمعا كثيراً من المسلمين وسبوا النساء والاطفال ومضوا الى تنيس فأقاموا بأشتموها فوقع الاهتمام من ذلك الوقت بأمر الاسطول وصار من أهم ما يعمل بمصر وانشئت الشواني يرسم الاسطول وجعلت الارزاق لغزاة البحر كما هي لغزاة البر وانتدب الامراء له الرماة فاجتهد الناس في تعليم اولادهم الرماية وجميع انواع الحاربة وانتخب له القواد العارفون

تجار به العدو وكان لا ينزل في رجال الاسطول غشيم ولا جاهل بأمر الحرب هذا
وللناس اذ ذاك رغبة في جهاد اعداء الله واقامة دينه . لاجرم ان كانت لخدام
الاسطول حرمة ومكانة ولكل أحد من الناس رغبة في انه يعد من حملتهم فيسمى
بالوسائل حتى يستقر فيه

وكانت الغزوات بين المسلمين والروم سجالاً بنال المسلمون من العدو و بنال
العدو منهم وبأسر بعضهم بعضاً لكثرة هجوم اساطيل المسلمين على بلاد العدو فانها
كانت تسير من مصر ومن الشام ومن افر بقية فلذلك احتاج الخلفاء العباسيون الى
الفداء ولم يقع فداء في عهد الدولة الاموية وانما كان يتأدى بالنفر بعد النفر في
سواحل الشام ومصر والاسكندرية و بلاد ملطية و بقية الثغور الخزرية الى ان
كانت خلافة الرشيد . فوجد أول فداء بين المسلمين والروم سنة ١٨٩ وآخر فداء
كبير كان سنة ٣٣٥ في خلافة المطيع فهي عهد الدولة الاخشيدية بمصر والذي
شرع فيه هو الاخشيد محمد بن طنج

وقويت العناية بأمر الاسطول في مصر منذ قدم المعز لدين الله وانشأ المراكب
الحربية واقتدى به بنوه وكان لهم اهتمام بأمر الجهاد واعتناء بالاسطول وواصلوا
انشاء المراكب بمدينة مصر واسكندرية ودمياط من الشواني الحربية والثلنديات
والمسطحات وتسييرها الى بلاد الساحل مثل صور وعكا وعسقلان وكانت جريدة
قواد الاسطول في آخر أمرهم تزيد على خمسة آلاف مدونة منهم عشرة اعيان يقال
لهم القواد وتصل جامكية كل واحد الى ٢٠ ديناراً ثم الى ١٥ ثم الى عشرة ثم الى
ثمانية ثم الى دينارين وهي أقلها

ولهم اقطاعات تعرف بأبواب الغزاة بما فيها من التطرون وكان يعين من القواد
العشرة واحد فيصير رئيس الاسطول ويكون معه المتقدم والقادس فاذا سار الى
الغزو كان هو الذي يقلع بهم وبه يقتدي الجميع فيرسون بارسائه و يلقون بافلاعه
ولا بد ان يقدم على الاسطول امير كبير من اعيان امراء الدولة واقوامهم نفساً ويتولى
النفقة في غزاة الاسطول الخليفة بنفسه بحضور الوزير فاذا اراد النفقة فيها تعين من
المراكب السائرة (كانت في ايام المعز تزيد على ٦٠٠ قطعة وآخر ما صارت اليه في
آخر الدولة نحو ٨٠ شونة وعشر مسطحات وعشر حمالة قما تدعى مائة قطعة)
فيقدم الى النجباء باحضار الرجال فيجتمعون وكانت لهم المشاورة والجرابات في مدة

ايام سفرهم وهم معروفون عند عشرين عريفا يقال لهم النقباء فاذا اجتمعوا اعلم النقباء المقدم فاعلم بذلك الوزير فطالع الخليفة فيقرر يوما للنفقة فيحضر الوزير بالاستدعاء من ديوان الانشاء على العادة ويجلس الخليفة على هيئته في مجلسه ويجلس الوزير في مكانه ويحضر صاحب ديوان الجيش وهما المستوفي والكتاب فيجلس المستوفي من داخل عتبة المجلس وبجانبه من وراء عتبة الباب كاتب الجيش في قاعة الدار وشرط هذا المستوفي أن يكون عدلا من اعيان الكتاب واما الكتاب فكان في غالب الامر يهوديا

فاذا تهيأ المال ادخل الغزاة مائة مائة فيقفون في آخر يات من هو واقف للخدمة من جانب واحد نقابة نقابة وتكون اسماءهم قد رُبت في اوراق لاستدعائهم بين يدي الخليفة فيستدعي المستوفي من تلك الاوراق المتفق عليهم واحدا واحدا فاذا خرج اسمه عبر من الجانب الذي هو فيه الى الجانب الآخر فاذا تكملت عشرة وزن الوزانون لهم النفقة لكل واحد خمسة دنانير فيسلمها له النقيب وتكتب باسمه ويده وهكذا الى الآخر واذا تم ذلك ركب الوزير بين يدي الخليفة وانقض الجمع

واذا تكاملت النفقة وتجهزت المراكب وتهيأت للسفر ركب الخليفة والوزير الى ساحل النيل بالمقنس عند منظرة المقنس فيجلس فيها الخليفة يرسم وداع الاسطول ولقائه فاذا جلس للوداع جاءت القواد بالمراكب من مصر للحركات بين يديه وهي مزينة بأسلحتها ولبودها وما فيها من المنجنيقات فيرمي بها وتغدر المراكب وتقلع وتعمل سائر ما تفعله عند لقاء العدو ثم يحضر المقدم والرئيس بين يدي الخليفة فيودعها ويدعو للجماعة بالنصر والسلامة ويعطي للمقدم مائة دينار واثني عشرين ويغدر الاسطول الى دمياط ومن هناك يخرج الى البحر فيكون له بيلاد العدو حيث عظيم ومهابة قوية

والعادة انه اذا غنم الاسطول ما عسى ان يغنم لا يتعرض السلطان الى شيء منه الا ما كان من الاسرى والسلاح فانه للسلطان وما عداها من المال والثياب ونحوها فانه لغزاة الاسطول لا يشاركهم فيه احد . واذا قدم الاسطول خرج الخليفة ايضا لمنظرة المقنس وجلس فيها للقائه

ولم يزل الاسطول على ذلك الى ان كانت وزارة شاور ونزل ملك الافرنج على بركة الحبش فامر شاور بخرق مصر وتخرق مراكب الاسطول فخرقت ونهبها العبيد

فما نبهوا . ولها ذكر يعود في عهد الدولة الايوبية وقد كان بمصر صناعات (ترسانات) (١) وهي اقدم الصناعات صناعة الجزيرة بنيت سنة ٥٤ هـ ثم اعنى احمد بن طولون بانشاء المراكب الحربية في هذه الصناعة واطافها بالجزيرة ولم تنزل هذه الصناعة الى ايام الاخشيدي فحول موضعها الى البستان المختار

(٢) صناعة مصر بناها الاخشيدي وكان موضعها يعرف بدار بنت الفتح بن خفان زوج احمد بن طولون والسبب في نقل الصناعة انه رأى ان صناعة يحول بينها وبين صاحبها الماء ليست بشيء فحول الصناعة الى ساحل مصر سنة ٣٢٥ وكان اذ ذاك عندها سلم ينزل منه الى الماء وكانت مراكب الاسطول مع ذلك تنشأ في الجزيرة وفي صناعتها الى ايام الامر فلما ولي المأمون بن البطائني انكر ذلك وامر ان يكون انشاء الشواني والمراكب النيلية الديوانية بصناعة مصر وانشأ بها منظرة لجلس الخليفة يوم تقدم الاسطول ورميه فاقر انشاء الحريات والشلنديات بصناعة الجزيرة وكان بهذه الصناعة دهلزماء بمساطب مفروشة بالحصر العبدانية بسطاً وتآزيراً وفيها محل ديوان الجهاد وكان يعرف في الدولة الفاطمية ان لا يدخل من باب هذه الصناعة أحد راكباً الا الخليفة والوزير اذا ركباً في يوم فتح الخليج عند وفاء النيل ولم تنزل هذه الصناعة عامرة الى ما قبل سنة ٧٠٠ ثم صارت بستاناً

(٣) صناعة المقس بناها علي قول ابن ابي حلي في تاريخه المعز لدين الله وانشأ بها ستائة مركب لم ير مثلاً في البحر على ميناء

وقال المسيحي ان العزيز بالله بن المعز هو الذي بنى دار الصناعة التي بالمقس وعمل المراكب التي لم ير مثلاً فيها فقدم كبيراً وحسنًا وفي سنة ٣٨٦ وقعت نار في الاسطول وقت صلاة الجمعة فاحرقت خمس عشاريات واثنتي جميع ما في الاسطول من العدة والسلاح حتى لم يبق منه غير ستة مراكب فارغة لاشي فيها وكان العزيز قد امر قبل موته بتجديد عمارة الاسطول فانشت مراكب بدل المحترقة

بغاية السرعة وقد طرحت في البحر بين يدي الحاكم

وكان في البهنساوبة وسفط يشن والاشمونين والاسبوطية والابخيمية والقوسية اثني عشر لا تحصى من سنط لها حراس يحصونها حتى يعمل منها مراكب الاسطول فلا يقع منها الا ما تدعو الحاجة اليه وكان فيها ما تبلغ قيمة العود الواحد منه مائة دينار

الخراج

لم يكن مقدار ما يجبي من الاراضي المصرية لعهد هذه الدولة متساوي المبلغ في جميع ادوارها بل كان يزيد وينقص حسب الاهتمام بالاصلاح الذي هو اساس كثرة الجباية

فقد كان الخراج في السنة التي دخل فيها جوهر القائد ٣٦٤٠٠٠٠٠ دينار وفي عهد الوزير الناصر للدين الحسن بن علي اليازوري وزير المستنصر اراد ان يعرف قدر ارتفاع الدولة وما عليها من النفقات ليقايس بينهما فتقدم الى اصحاب الدواوين بأن يعمل كل منهم ارتفاع ما يجري في ديوانه وما عليه من النفقات فعمل ذلك وسلمه الى متولي ديوان المجلس وهو زمام الدواوين فتفطم عليه عملا جامعا واحسره اياه فرأى ارتفاع مصر ١٦٠٠٠٠٠٠٠ دينار يقف منها عن معلول ومنكسر على موقى وهراب ومفقودين ٢٠٠٠٠٠٠٠ دينار ويبقى منها ٨٠٠٠٠٠٠٠ دينار يسرف منها ٣٠٠٠٠٠٠٠ دينار للرجال عدا واجباتهم وكساويهم

١٠٠٠٠٠٠٠ دينار ثمن غلة للقصور

٢٠٠٠٠٠٠٠ دينار نفقات القصور

١٠٠٠٠٠٠٠ دينار عمائر وما يقام للضيوف الواصلين من الملوك وغيرهم

١٧٠٠٠٠٠٠ المجلدة

١٠٠٠٠٠٠٠ بان يحمل كل سنة الى بيت المال الصون

فخطي بذلك عند سلطانه وخف على قلبه وهذا هو ديوان الخصاص وبعد موت اليازوري انتهى ارتفاع الارض السقلى الى ما لانسبة له من ارتفاعها الاول وكانت قبل الفتن ٦٠٠٠٠٠٠٠ دينار فاتضع الارتفاع وعظمت الواجبات

ولما صلحت البلاد في عهد امير الجيش وولده الافضل امر الافضل بعمل تقدير ارتفاع مصر فجاء خمسة ملايين دينار وكان متحصل الامراء مليون اردب

وفي وزارة المؤمنين بن فائق البطاحي سنة ٥٠١ وهو وزير الامر رأى من اختلال احوال الرجال العسكرية والموظفين وتضررهم من كون اقطاعاتهم قد خس ارتفاعها وان في كل ناحية من القواصل للديوان جملة شجي بالعسف وتتردد الرسل من الديوان الشريف بسببها فخطب الافضل بن امير الجيوش في ان يحل الاقطاعات ويروكها

وعرفه ان المصلحة في ذلك تعود على المقطعين والديوان لان الديوان يتحصل له من هذه الفواضل جملة يحصل بها بلاد متورة فاجاب الى ذلك وحل جميع الاقطاعات وراكها واخذ كل من الاقوياء والمميزين ينضرون ويذكرون ان لهم بساتين واملاكا ومعاصر ونواحيهم فقال له من كان له ملك فهو باق عليه لا يدخل في الاقطاع وهو محكم ان شاء باعه وان شاء آجره فلما حلت الاقطاعات امر الضعفاء من الاجناد ان يتزايدوا فيها

فوقعت الزيادة في اقطاعات الاقوياء الى ان انتهت الى مبلغ معلوم وكتبت السجلات بأنها باقية بايديهم الى مدة ٣٠ سنة لا يقبل عليهم فيها زيادة واحضر الاقوياء وقال لهم : ماتكروهن من الاقطاعات التي كانت بيد الاجناد قالوا : كثرة عبرتها وقلة متحصلا وخرابها وقلة الساكن بها فقال لهم : ابدلوا في كل ناحية ماتحملة وثقوى رغبتكم فيه ولا تنظروا في العبرة الاولى فعند ذلك طابت نفوسهم وتزايدوا فيها الى ان بلغت الحد الذي رغب كل منهم فيه فاقطعوا وكتب لهم السجلات على الحكم المتقدم فشمات المصلحة الفريشين وطابت نفوسهم وحصل للديوان بلاد متورة بما كان مفرقا في الاقطاعات بما مبلغه ٥٠٠٠ دينار

وفي سنة ٥١٥ في عهد المأمون صدر سجل يتضمن المساحة بالبواقي الى سنة ٥١٠ ويبلغ ما انتهت اليه هذه المساحة الى حين ختم السجل

٢٦٧٢٠٦٧٦٧ دينار

٦٧٦٠٠٥ ورق

٣٦٨١٠٢٣٩ أردب غلة

وغير ذلك كثير من الاصناف التي كانت تقبل بها الارض وقد ذكرت متصلة في هذا السجل

ولما انتهى الى المأمون ما بعثه في الدواوين من قبول الزيادات وفتح عقود الفصانات وانتزاعها ممن كابد فيها المشقة والتعب وتسليمها الى باذل الزيادة من غير كلفة ولا نصب انكر ذلك ومنع من ارتكابه وخرج امره باعفاء الكافة اجمعين والضعفاء والعاملين من قبول الزيادة فيما ينصرفون فيه ويستولون عليه ماداموا مغلقين وبأقساطهم قائمين ونضمن ذلك منشور قري في الجامعين الازهر بالقاهرة والعتيق بمصر وديواني المجلس والخاص الاميرين السعيدين الخ

الخراج

اصدر المأمون بن فاتك البطائحي وزير الخليفة الأمر بالله منشوراً بمساحة الارض بعد ان تجاوز للزراع عن الديون التي عليها للحكومة . وبعد ان مسحت الارض وصل اليه مكاتبة من الوالي والشارف ومن كان في صحبته لكشف الاراضي والسواقي ومساحتها متضمنة ما اظهره الكشف واوضحته على من ييده السواقي وهم عدة كثيرة ومن جملة ساقية مساحتها ٣٦٠ فداناً تشتمل على النخل والكرم وقصب السكر وخراجها في السنة عشرة دنانير وما يجري من الاعمال هذا الجري وانهم وضعوا بد الدينوان على جميعها وطلبوا من ارباب السواقي ما يدل على ما يابديهم فذكروا انها انتقلت اليهم ولم يظهروا ما يدل عليها وقد صبروا ملاكها الى الباب تحت الخوطة ليخرج الامر بما يعتمد عليه في امرهم وعند وصولهم وقع الترسيم عليهم الى ان يقوموا بما يجب من الخراج عن هذه السواقي فان هذه الاملاك برمتها لا تقوم بما يجب عليها فوقف المذكورون للمأمون يوم جلوسه للظالم فامر بحضورهم بين يديه وتقدم الى القاضي جلال الملك ابي الحجاج يوسف بن ابوب المغربي وهو يومئذ قاضي القضاة لمحاكمتهم فجري لهم معه مفاوضة اوجبت الحق عليهم واكرمهم بالقيام بما يستغرق اموالهم واملاكهم فحصل من تضررهم ما اوجب العاطفة عليهم واخذهم بالخراج من بعد وان يضرب صفحاً عما تقدم . وكتب بذلك منشور يصح ان يسمى مبدأ اصلاح عظيم . وقد اباح فيه لكل من يرغب في عمارة ارض حلفاء دائرة وادارة بئر مهبورة معطلة ان يسلم ذلك اليه ، ويقاس عليه ولا يؤخذ منه خراج الا في السنة الرابعة من تسليمه اياه

وكان ذلك المنشور سبباً لحصول الاجتهاد في تحصيل مال الدينوان وعمارة البلاد بترقية الفلاح وفي المتنازع في احكام الخراج ان ارتفاع البلاد المصرية والفلسطينية والطرابية سنة ٤٨٣ الهلالية الموافقة لسنة ٤٨٠ الخراجية كان ٣٠٠٠٠٠ دينار عينا وان الذي كان يؤدى في سنة ٤٦٦ الهلالية الموافقة لسنة ٤٦٦ الخراجية قبل عهد بدر امير الجيوش كان مبلغه ٣٠٠٠٠٠ دينار وكان الزائد للسنة الجيوشية عما قبلها ٣٠٠٠٠٠ دينار مما اعرب عن حسن العمارة وشمول العدل

وجي القاضي الموفق ابو الكرم بن معصوم التنيسي عينا خلاصا الى بيت المال بعد الموت والكلف ٢٠٠٠ ر ٢٠٠ دينار ثم بعده لم يجبها احد هذه الجباية حتى انقرضت الدولة الفاطمية

وفي اواخر الدولة اعيدت الاموال الهلالية التي كان ابن طولون اسقطها وصارت تعرف بالملكوس وكانت نحو مئة الف دينار وهي التي ابدلها صلاح الدين ومما بين اهتمام الافضل بن الجمالي بعمارة البلاد ان ابا البركات بن ابي الليث رئيس ديوان المجلس رغب ان يتجسس على الافضل بكثرة ما توفر عنده من الاموال وسأله ان يشاهده قبل حمله وذكر انه ٧٠٠٠٠ دينار خارجا عن نفقات الرجال فجعلت الدنانير في مناديق بجانب وجعلت الدراهم في مناديق بجانب آخر وقام ابن ابي الليث بين الصنفين فلما شاهد الافضل ذلك قال لابن ابي الليث باشيخ تفرحتي بالمال وتربة امير الجيوش ان بلغني ان بترأ معطلة او ارضا بارة او بلدا خراب لاضرر بن عنقك فقال : وحق نعمتك لقد حاشى الله ايامك ان يكون بها بلد خراب او بشر معطلة او ارض بور فابى ان يكشف عما ذكر

دواوين المال

كان في الدولة الفاطمية جملة دواوين لبيان ما يرد على الدولة من المال وما ينصرف وكان بها نظام يسيرها على السداد فاولها ديوان المجلس (الخاص) وصاحبه هو المتحدث في الاقطاعات ويخضع عليه وينشأ له السجل والمرتبة والمسند والدواة والحاجب ومعه جملة كتاب وفيه يحصر ما يخرج من الانعام وفي العطايا والرسوم المعتادة في غرة السنة والضحايا والرتب من الكسوات للاولاد والاقارب والجهات وارباب المراتب على اختلاف الطبقات وما يرد من ملوك الدنيا من الخف والهدايا وما يرسل اليهم من الملاطفات ومقادير الصلات للمترسلين بالملكيات ثم يضبط ما ينفق في الدولة من المهمات ليعلم ما بين كل سنة من التفاوت وهذا بيان

دينار

٣٠٠٠ الصرة المنعم بها في اول العام

٢٠٠٠ ثمن الضحايا

٧٠٠٠ ما ينفق في دار الفطرة فيما يفرق على الناس

١٠٠٠٠ ما ينفق في دار الطراز للاستعمالات الخاص وغيرها
٢٠٠٠ ما ينفق في معمر فتح الخليج غير المطاعم
٣٠٠٠ ما ينفق في سباط شهر رمضان
٤٠٠٠ ما ينفق في سباط الفطر والنحر

المجموع ٣١٠٠٠

وهذا خارج عما يطلق للناس اصنافاً من خزائنه من الماء كل والمشارب والمواصلة
من الهبات وما يخرج به الخطوط من التشرىفات والمساحات وما يطلق من الامراء
من الغلات

وفي هذه الخدمة كاتب مسئول بين يدي صاحب ديوانه ادبلي ومعهم كاتبان
آخران لتتربل ذلك في الدفتر

ديوان الرواتب

يشتمل هذا الديوان على اسماء كل مرتزق وجار وجارية وفيه كاتب اصيل
لطراحة وفيه من المبيضين والمعينين نحو عشرة انفس والتعريفات واردة عليه من
كل عمل باستمرار من هو مستمر ومباشرة من استجد وموت من مات ليوجب
استحقاقه على النظام المستقيم وفي هذا الديوان عدة عروض

الاول: يشتمل على راتب الوزير وهو في الشهر ٥٠٠٠ دينار ومن يليه من ولد
واخ من ٣٠٠ دينار الى ٢٠٠ دينار ولم يقرر لولد وزير ٥٠٠ دينار سوى شجاع بن شاور
ثم حواشيهم على مقتضى عدتهم من ٥٠٠ الى ٤٠٠ الى ٢٠٠ خارجاً عن الاقطاعات
الثاني: حواشي الخليفة واولم الاستاذون المحنكون على رتبهم وجواري خدمهم
التي لا يباشروا سواهم فزمام القصر وصاحب بيت المال وحامل الرسالة وصاحب
الدفتر ومشاد الناج وزمام الاشراف والافارب وصاحب المجلس لكل واحد منهم
١٠٠ دينار ومن دونهم يتقص عشرة دنائير حتى يكون آخرهم من له في الشهر عشرة
دنائير وتزيد عدتهم على الف نفس ولطبيبي الخاص لكل واحد خمسون ديناراً وان
دونها من الاطباء برسم المقيميين في القصر لكل واحد عشرة دنائير

الثالث: يتضمن ارباب الرتب بمحضرة الخليفة فالوله كاتب الدست الشريف
وجار به ١٥٠ ديناراً ثم حامل السيف وحامل الرمح لكل منها ٧٠ ديناراً وبقية الازمة

على العساكر السودان من ٥٠ الى ٩٠ الى ٣٠ ديناراً

الرابع : يشتمل على المستقر لقاضي القضاة ومن يليه لقاضي القضاة ١٠٠ دينار ومثله داعي الدعاة ولكل من قراء الحضرة عشرون ديناراً الى ١٥ الى عشرة وخطباء الجوامع من عشرين ديناراً الى عشرة وللشعراء من عشرين ديناراً الى عشرة الخامس : يشتمل على ارباب الدواوين ومن يجري مجراهم واولهم من يتولى ديوان النظر وجاريه ٧٠ ديناراً وديوان التحقيق جاريه ٥٠ ديناراً وديوان المجلس اربعمائة وصاحب دفتر المجلس ٣٠ وكتابه خمسة دنائير وديوان الجيوش وجاريه ٤٠ ديناراً والموقع بالقلم الجليل ٣٠ ولجميع اصحاب الدواوين الجاري فيها المعاملات لكل واحد عشرون ديناراً ولكل معين من عشرة دنائير الى سبعة الى خمسة

السادس : يشتمل على المستخدمين بمصر والقاهرة لكل واحد منهم في الشهر خمسون ديناراً والجماعة بالاهراء والمناخات والجوالي والبائنين والاملاك وغيرها لكل منهم من عشرين ديناراً الى ١٥ الى ١٠ الى خمسة دنائير

السابع : الفراشون بالقصور برسم خدمتها وتظيفتها خارجاً وداخلاً ونصب الستائر المحتاج اليها وخدمة المناظر الخارجة عن القصر فمنهم خاص برسم خدمة الخليفة وعدتهم ١٥ رجلاً منهم صاحب المائدة وحامي المطابخ من ٣٠ ديناراً الى ما حولها ولم رسوم متميزة ويقربون من الخليفة في الابسطة التي يجلس عليها ويلبهم الرشاشون داخل القصر وخارجهم ولم عرفاء ويتولى امره استاذ من خواص الخليفة وعدتهم نحو ٣٠٠ رجل وجاريهم من ١٠ الى خمسة دنائير ومقدمهم اصحاب ركاب الخليفة وعدتهم اثنا عشر مقدماً منهم مقدم المقدمين وهو صاحب الركاب اليمين ولكل من هؤلاء المقدمين في كل شهر ٥٠ ديناراً ولم تقباً من جهة المذكورين يعرفونهم وهم مقررون جوقاً على قدر جواربهم . جوقة لكل منهم خمسة عشر ديناراً وجوقة لكل منهم عشرة دنائير وجوقاً لكل منهم خمسة دنائير ومنهم من ينتدب في الخدم السلطانية ويكون لهم نصيب في الاعمال التي يدخلونها وهم الذين يحملون الملاحقات لركوب الخليفة في المواسم وغيرها

واول من قرر العطاء لخدمته واولاده المذكور والانات ولتسائهم وقرر لهم ايضا الكسوة العزيز بالله . هذه كانت العروض او بعبارة اخرى فصول الميزانية

الميزانية

إذا انقضى عيد النحر من كل سنة تقدم بعمل الاستيجار لتلك السنة تمام ذي الحجة منها فيجتمع كتاب ديوان الرواتب عند متوليه وتحمل العروض اليه فإذا تحررت نسخة النحر ير. ييضت بعد ان يستدعى من المجلس اوراق بالادرار الذرى يقبض بغير خرج وفي الادرار ماهو مستقر بالوجهين فيضاف هذا المبلغ بجه. انه الى المبالغ المعلومه بديوان الرواتب وجهاتها حتى لا يفوت من الاستيجار شي من كل ما تقرر شرحه ويعلم مقداره عينا وورقا وغلة وغير ذلك فيكتب ذلك كله باسماء المرتزقين واولم الوزير ومن يلواذبه وتلكى ذلك الى ان ينتهي الجميع الى ارباب الصر فاذا كمل استدعي له من خزائن الفرش وطاء حرير بشدة وشرابة لامساكه اما خشراء او حمرأ . ويعمل له صدر من الكلام اللاتقى بما بعده فاذا فرغ من ذلك حمل الى صاحب ديوان النظر ان كان . والا فلصاحب ديوان المجلس ليعرضه على الخليفة ان كان مستبدا او الوزير لاستقبال المحرم من السنة الآتية في اوقات معلومة فيتأخر في العرض وربما يستوعب المحرم ليعيط العلم بما فيه فاذا كمل العرض أخرج الى الديوان . وقد شطب على بعضه وكان ينتقص قوم للاستكشار ويزاد قوم للاستحقاق ويصرف قوم ويستقدم آخرون على ما كانت تقتضيه الآراء في ذلك الوقت ثم يسلم لب هذا الديوان وعلامة الاطلاق خروجه من العرض

وقيل انه عمل مرة في ايام المستنصر فلما استؤذن على عرضه قال هل وقع احد بما فيه فقيل له معاذ الله يامولانا ماتم انعام الالك . ولا رزق الا من الله تلى يدبك فقال ما ينتقص به امرنا . ولا حفظنا وما صرفناه في دولتنا باذننا . وتقدم الى كاتب الانشاء بامضائه للناس من غير عرض . ووقع عن الخليفة بظاهره . الفقر مر المذاق ، والحاجة نذل الاعناق ، وحراسة النعم بادرار الارزاق ، فليجروا على رسومهم في الاطلاق ، ما عندكم يتقدم وما عند الله باق

ووقع في خلافة الحافظ على استيجار الرواتب مانصه : امير المؤمنين لا يستكشر في ذات الله كثير الاعطاء ولا يكرره بالتأخير له والتسويق والابطاء ولما انتهى اليه ما ارباب الرواتب عليه من القلق للامتناع عن ايجاباتهم وحمل خروجاتهم قد ضعفت قلوبهم وقلقت نفوسهم وساءت ظنونهم شملهم برحمته ورأفته وأمنهم مما كانوا

وجلبين من مخافته . وجعل التوقيع بذلك بخط يده تأكيذاً للأنعام والمن . وتبنت
بصدقة لا تتبع بالاذى والمن . فليعتمد في ديوان الجيوش المنصورة اجراء ما تضمنت
هذه الاوراق ذكرهم على ما القوه وعهدوه من روايتهم وايجاباتها على سياقها لكافتهم .
من غير تأول ولا تعنت ولا استدراك ولا تعقب ويجروا في مسباتهم على عاداتهم
لا يغل من امورهم ما كان مبرما . ولا ينسخ من امرهم ما كان محكما . كرما من
امير المؤمنين وفعلاً مبروراً وعملاً بما اخبر به عز وجل في قوله تعالى « انما
نطعمكم لوجه الله لا نريد منكم جزاء ولا شكورا » ولينسخ في جميع الدواوين بالحضرة
ان شاء الله تعالى اه

قال المقر يزي نقلا عن كنز الدرر في سنة ٤٦٦ هـ عرض على الحاكم بامر الله الاستيجار
باسم المتفقهين والقراء والمؤذنين بالقاهرة . ومصر (الفسطاط) وكانت الجملة في
كل سنة ٧١٦٣٣٣ ديناراً وثلاث اربع دينار فامضي جميع ذلك

ديوان التحقيق

هو ديوان مقتضاه المراقبة على الدواوين وكان لا يتولاه الا كاتب خبير وله الخلع
والمرتبة والحاجب ويلحق برأس الديوان وهو متولي النظر ويفتقر اليه في
اكثر الاوقات

ديوان النظر

هو اجل دواوين الاموال وصاحبه يتولى النظر على العمال والعزل والولاية ومن
يده عرض الاوراق في اوقات معلومة على الخليفة او الوزير ولم يرفيه نصراني الا
الاحزم ولم يتوصل اليه الا بالضمان

ولصاحب هذا الديوان الجلوس بالمرتبة والمسد وبين يديه حاجب من امراء
الدولة وتخرج له الدواة بغير كرسي وهو يتدب المترسلين لطلب الحساب والحث على
طلب الاموال ومطالبة ارباب الدولة ولا يعترض فيما يقصده من احد من
ارباب الدولة

وكانت دواوين المال بدار الامارة بجوار مسجد ابن طولون الي ان بنى الوزير

يعقوب بن يوسف دار الوزارة الكبرى فنقلت اليها الدواوين وبعد موته نقلت الى القصر ولم تزل به حتى استبد الافضل امير الجيوش وعمر دار الملك بمصر فنقل اليها الدواوين ولما قتل عادت الى القصر ولم تزل به حتى انتهت الدولة الفاطمية

ديوان الانشاء

لما كانت مصر دار اماره كان بها ديوان البريد ويقال لتولييه صاحب البريد واليه مرجع ماورد من دار الخلافة على ايدي اصحاب البريد من الكتب وهو الذي يطالع باخبار مصر وكان للامراء كتاب يشئون عنهم الكتب والرسائل الى الخليفة وغيره فلما صارت مصر دار خلافة كان القائد جوهر بوقع على قصص المرافعين الى ان قدم المعز لدين الله فوقع بنفسه وجعل امر الاموال وما يتعلق بها الى يعقوب بن كلثوم وعسلاج بن الحسن فوليا اموال الدولة ثم فوض المعز بالله امر الوزارة ليعقوب فاستبد بجميع احوال المملكة وجرى مجرى جعفر بن يحيى البرمكي مع الرشيد وكان بوقع ومع ذلك ففي امراء الدولة من يلي البريد وجرى الامر فيما بعد على ان الوزراء يوقعون وقد بوقع الخليفة بيده فلما كانت ايام المستنصر بالله وصرف ابا جعفر محمد بن جعفر المغربي عن وزارته افرد له ديوان الانشاء فولى مدة طويلة وادرك ايام امير الجيوش بدر الجمالي وصار يلي ديوان الانشاء بعده الاكابر الى ان انقرضت الدولة الفاطمية وهو بيد القاضي الفاضل عبد الرحيم بن علي البيسانى الذي صار صاحب ديوان الانشاء في الدولة الصلاحية



قال المقرئ وكان لا بدولى ديوان الانشاء الا اجل كتاب البلاغة ويخطب بالشيخ الاجل ويقال له كاتب الدست الشريف ويسلم المسكيات الواردة مخنومة فيعرضها على الخليفة من بيده وهو الذي يأمر بتزيلها والاجابة عنها للكتاب والخليفة يستشير في اكثر اموره ولا يحجب عنه من قصد المشول بين يديه وهذا امر لا يصل اليه غيره وربما بات عند الخليفة ليالي وكان جاريه ١٢٠ ديناراً في الشهر وهو اول ارباب الاقطاعات وارباب الكسوة والرسوم والملاطقات ولا سبيل ان يدخل الى ديوانه بالقصر ولا يجتمع بكتابه احد الا الخواص وله حاجب من الامراء الشيوخ وفراشون وله المرتبة الهائلة والمخاد والمسد والدواة لكنها بغير كرسي وهي

من اخص الدوي ويحملها استاذ من استاذي الخليفة
 وكان للخليفة كاتب التوقيع بالقلم الدقيق وهو كاتب يذاكر الخليفة فيما يحتاج اليه
 من كتاب الله وتجويد الخط واخبار الانبياء والخلفاء فهو يجتمع به في أكثر الايام
 ومعه استاذ من المحتكين مؤهل لذلك ولهذا الكاتب رتبة عظيمة تلمحق برتبة
 كاتب الدست

و يكون صحبته للجلوس دواة محلاة فاذا فرغ من المجالسة التي في الدواة كانغداً فيه
 عشرة دنانير وقرطاسا فيه ثلاثة مثاقيل من مثلث خاص ليخبز به عند دخوله على
 الخليفة ثاني مرة . وله منصب التوقيع بالقلم الدقيق وله طراحة ومسند وفراش يقدم
 اليه ما يوقع عليه . وله موضع من حقوق ديوان المسكانيين لا يدخل اليه احد الا
 بأذن وهو يلي صاحب ديوان المسكانيين في الرسوم والكساوي وغيرها
 اما التوقيع باسم الجليل فهي ايضاً رتبة جليلة ويقال لها الخدمة الصغرى ولها
 طراحة والمسندان بغير فراش لترتيب ما يوقع فيه

النظر في المظالم

كانت الدولة اذا خلت من وزير صاحب سيف صاحب الباب في باب
 الذهب بالقصر وبين يديه النقباء والحجاب فينادي المنادي بين يديه يا ارباب
 الظلامات فينصرون فمن كانت غلامته مشافهة ارسلت الى الولاة والقضاة رسالة
 يكشفها ومن نظلم ممن ليس من اهل البلد (مصر والقاهرة) احضر قعة بأمره
 فيستلمها الحاجب منه فاذا جمعا احضرها الى الموقع بالقلم الدقيق فيوقع عليها ثم
 تحمل الى الموقع بالقلم الجليل فيبسط ما اشار اليه الموقع الاول ثم تحمل في خريطة
 الى الخليفة فيوقع عليها ثم تخرج في الخريطة الى الحاجب فيقف على باب القصر
 ويسلم كل توقيع لصاحبه . فان كان الوزير صاحب سيف جلس للمظالم بنفسه
 وقبائه قاضي القضاة ومن جانيبه شاهدان معتبران ومن جانب الوزير الموقع بالقلم
 الدقيق و يليه صاحب ديوان المال وبين يديه صاحب البساب واسفهلار العساكر
 وبين ايديهما النواب والحجاب على طبقتهم ويكون الجلوس بالقصر في مجلس
 المظالم في يومين من الاسبوع وكان الخليفة اذا رفعت اليه القصة وقم عليها (يعتمد
 ذلك ان شاء الله) ويوقع في الجانب الايمن منها (وقع بذلك) فتخرج الى صاحب

ديوان المجلس فيوقع عليها جليلاً ويخفي مكان العلامة فيعلم عليها الخليفة وتثبت وكانت علامتهم ابداً الحمد لله رب العالمين وكان الخليفة يوقع في المساحة والتسوية والتجسس (قد انعمنا بذلك) و (وقد امضينا ذلك) وكان اذا اراد ان يعلم ذلك الشيء الذي انهي وقع (ليخرج الحال في ذلك) فاذا احسن اليه اخراج الحال علم عليه فان كان حينئذ وزير وقع الخليفة بخطه (وزيرنا السيد الاجل وذكر نعمته المعروف به امتعنا الله ببقائه يتقدم بنجاز ذلك ان شاء الله تعالى) فيكتب الوزير تحت خط الخليفة (يمثل امر مولانا امير المؤمنين صلوات الله عليه) ويثبت في الدواوين وكان بالقصر الكبير موضع يقال له السقيفة يقف عنده المتظلمون وكانت عادة الخليفة ان يجلس هناك كل ليلة لمن يأتيه من المتظلمين فاذا ظلم احد وقف تحت السقيفة ونادى بصوت عال (لا اله الا الله محمد رسول الله) عليه علي ولي الله فيسمعه الخليفة فيأمر باحضاره اليه او يفوض امره الى الوزير او القاضي او الوالي ومن غريب ما وقع من المظالم في ايام الحافظ لدين الله انه خرج من انتدب بعد انحطاط النيل من العدول والكتاب الى الاعمال لتمرير ما شمله الري وزرع من الاراضي وكتابة المكلفات فخرج الى بعض النواحي من يسحبها من شاد وناظر وعدول وتأخر الكتاب ثم لحقهم واراد التعدية الى الناحية فحمله ضابط تلك التعدية الى البر وطلب منه اجرة التعدية فنفر فيه الكتاب وسبه وقال انا ماصح هذه البلدة وتريد مني حق التعدية فقال له الضامن ان كان لي زرع نخذه وقلع لجام بغلة الكتاب والقاه في معديته فلم يجد بداً من دفع الاجرة اليه حتى اخذ لجام بغلته فلما تم مساحة البلد وبيض مكلفة تلك المساحة لجعلها الى دواوين الباب وكانت عاداتهم حينئذ يكتب الجملة بزيادة عشرين فدانا وترك بياضاً في بعض الاوراق وقابل العدول على المكلفة واخذ الخطوط عليها بالصحة ثم كتب في البياض الذي تركه — ارض اللجام باسم ضامن التعدية عشرين فدانا قطعية — كل فدان اربعة دنائير عن ذلك ثمانون ديناراً وحمل المكلفة الى ديوان الاصل وكانت العادة اذا مضى من السنة الخراجية اربعة اشهر ندب من الجند من فيه حماسة وشدة ومن الكتاب العدول وكتاب (نصراني) فيخرجون الى سائر الاعمال لاستخراج ثلث الخراج على ما تشهد به المكلفات المذكورة فينتفق في الاجناد وكان من العادة ان يخرج الى كل ناحية ممن ذكر من لم يكن خرج وقت المساحة بل ينتدب قوم سواهم

فلما خرج الشاد والكاتب والعدول لاستخراج ثلث مال الناحية استدعوا ارباب الزرع ومن جملتهم ضامن المعدي فلما حضر الزم باداً $\frac{2}{3}$ ٢٦ دينار عن نظير ثلث المال الثمانين ديناراً عن خراج ارض الحجام فانكر الضامن ان تكون له زراعة بالناحية وصدقه اهل البلد فلم يقبل الشاد ذلك وكان عسوقاً وامر به فضرب بالمقارع واحتج بمخط العدول على المكلفة وما زال به حتى باع معديته وغيرها واورد ثلث المال الثابت في المكلفة وسار الى القاهرة فوقف تحت السقيفة واعلن بما تقدم ذكره فامر الخليفة الخافض باحضاره فلما مثل بمحضرة قص عليه ظلامته مشافهة وقص له ما افق منه في حق الكاتب النصراني وما كاده به فاحضرت المتحدث في الدواوين وهو الموفق ابن الخلال وجميع ارباب الدواوين واحضرت المكلفات التي عملت للناحية في عدة سنين ماضية وتصفحت بين يديه سنة سنة فلم يوجد لارض الحجام ذكر البتة فحينئذ امر الخافض باحضار ذلك الكاتب وامر بان يعطاف به ويشهر في سائر الاعمال

الحسبة ودار العياري

نقل المقرئ عن ابن الطوير — واما الحسبة فان من تسند اليه لا يكون الا من وجوه المسلمين واعيان المعدلين لانها خدمة دينية وله استخدام النواب عنه بالقاهرة ومصر وجميع اعمال الدولة كنبواب الحكم وله الجلوس بجامعي القاهرة ومصر يوماً بعد يوم ويطوف نوابه على ارباب الحرف والمعايش ويأمر نوابه بالختم على قدور المراسين ونظر لحملهم ومعرفة من جزاره وكذلك الطباخون ويتبعون الطرقات ويمنعون من المضايقة فيها ويلزمون رؤساء المراكب ان لا يحملوا أكثر من وسق السلامة وكذلك مع الحالين على البهائم ويلزمون السقائين بتغطية الروايا بالاكسية ولم عيار وهو ٢٤ دلوأكل دلوأربعون رحلاً وان يلبسوا السراويلات القصيرة الضابطة لعوراتهم وهي زرق وينذرون معلمى الكتاتيب بان لا يضربوا الصبيان ضرباً مبرحاً ولا في مقتل وكذلك معلمو العلوم بتحذيرهم من التغرير باولاد الناس وبتقون من يكون سعي المعاملة فيهنونه بالردع والادب وينظرون المسكيبيل والموازين والمختسب النظر في صاحب العيار ويخلع عليه ويقرأ سجله بمصر والقاهرة على المنبر ولا يحال بينه وبين مصلحة اذا رآها والولاة تشد معه اذا احتاج الى ذلك وجاريه ٣٠ ديناراً في كل شهر

وكان للعيار مكان يعرف بدار العيار تعبر فيه الموازين بأمرها وجميع الصنج وكان ينفق على هذه الدار من الديوان السلطاني فيما تحتاج اليه من الاعتاف كالنحاس والحديد والخشب والزجاج وغير ذلك من الآلات واجر الصناع والمشارفين ونحوهم ويحضر المحاسب او نائبه الى هذه الدار ليعبر المعمول فيها بحضوره فان صح ذلك امضاء والا امر باعادة عمله حتى يصح وكان بهذه الدار امثلة يصنع بها العيار فلاتباع الصنج والموازين والاكيال الابهذه الدار ويحضر جميع الباعة الى هذه الدار باستدعاء المحاسب لهم ومعهم موازينهم وصنجمهم ومكاييلهم فتعبر في كل قليل فان وجد فيها الناقص استملك واخذ من صاحبه بهذه الدار والزم بشراء نظيرة مما هو محرر بهذه الدار ثم سوح الناس وصار يلزم من يظهر في ميزانه او صفه خلل باصلاح ما فيها من فسادة والقيام باجرته

قاضي القضاة

لم ينقسم قاضي مصر بقاضي القضاة الا منذ عهد الدولة الفاطمية تشبهوا به في ذلك مجال بغداد

وكان الخليفة هو الذي يعين القاضي الا اذا كان هناك وزير رب السيف فانه هو الذي يقبل القضاة نيابة عنه

وتكون رتبة القاضي اجل رتبة ارباب العائم وارباب الاقلام ويكون في بعض الاوقات داعيا فيقال له حينئذ قاضي القضاة وداعي الدعاة ولا يخرج شيء من الامور لدينية عنه ويجلس السبت والثلاثاء بزيادة جامع عمرو بن العاص على طراحة ومسند حرير ويجلس الشهود حواله يمينه ويسرة بحسب تاريخ عدالتهم وبين يديه خمسة من الحجاب اثنان بين يديه واثنان على باب المقصورة وواحد ينفذ الحصوص اليه وله اربعة من الموقعين بين يديه اثنان يقابلان اثنين وله كرمي الدواة وهي دواة محلاة بالفضة تحمل اليه من خزائن القصور

ويقدم اليه من القصور بغلة شهباء وهو مخصوص بهذا اللون من البغال دور ارباب الدولة وعليها من خزانة السروج سرج محلي ثقيل وراءه دفتر فضة ومكان الجلد حرير وتأتيه في المواسم الاحلواق ويخلع عليه الخلع المذهبة ولا يتقدم على القاضي احدي محضر هو حاضره من ارباب سيف ولا قم لولا يحضر

املاكا ولا جنازة الا باذن ولا سبيل الى قيامه لاحد وهو في مجلس الحكم ولا يعدل شاهد الا بامره ويجلس بالقصر في يومي الاثنين والخميس اول النهار للسلام على الخليفة

وكان له النظري ديوان الثرب لضبط ما يضرب من الدنانير وكان القاضي لا يصرف الا بجنحة ولا يعدل احد الا بتزكية عشرين شاهداً عشرة من مصر وعشرة من القاهرة ولا يحتمي احد على الشرع ومن فعل ذلك اذ كان وكان القضاة على مذاهب الشيعة الاسماعيلية في الفروع الا في عهد الوزير ابي علي بن الافضل فانه عين اربعة قضاة يقضي كل منهم بمذهبه امامي واسماعيلي وشافعي ومالكي

داعي الدعاة

داعي الدعاة يلبس قاضي القضاة في الرتبة ويتزيا بزيه في اللباس وغيره ووصفه ان يكون عالماً بمذاهب اهل البيت يقرأ عليه يأخذ العهد على من ينتقل من مذهبه الى مذهبه وبين يديه من نقباء المعلمين ١٢ نقيباً وله نواب كنواب الحكم في سائر البلاد ويحضر اليه فقهاء الدولة ولم يكن مكان يقال لمدار العلم والجماعة منهم على التصدير بها ارزاق واسعة وكان الفقهاء منهم يتفقون على دفتر يقال له مجلس الحسكة في كل يوم اثنين وخمسين ويحضر مبيناً الى داعي الدعاة فيأخذه ويدخل به الى الخليفة في هذين اليومين فيتلوه عليه ان امكن وبأخذ علامته بظاهره ويجلس بالقصر لتلاوته على المؤمنين في مكانين للرجال على كرسي الدعوة بالدوان الكبير والنساء بمجلس الداعي فاذا فرغ من تلاوته حضروا اليه لتقبيل يده فيمسح على رؤوسهم بمكان العلامة (خط الخليفة) وله اخذ التجوى من المؤمنين بالقاهرة ومصر واعمالها لاسيما الصعيد ومبلغها ثلاثة دراهم وثلاث فيجتمع من ذلك شيء كثير يجعله الى الخليفة بيده فيفرض له الخليفة منه ما يعينه نفسه وللقضاء وفي الاسماعيلية من يحمل $\frac{2}{3}$ ٣٣ دينار على حكم التجوى وكانت الدعوة تلقى الى المدعوين مرتبة كما سبق فاذا تمت الدعوات حسب الترتيب اخذ على المريد العهد والميثاق ان يستر جميع ما عرف الا ما اطلق له ان يتكلم به وان يتصنع ويخلص للامام ومن اشتهر من قلده وظيفه داعي الدعاة ابو نصر هبة الله بن موسى بن ابي عمران

الذي له مع ابي العلاء المعري مراسلات تدل علو كعبه في العلم والعرفان والجدل وسببها انه سمع بيت المعري المشهور وهو قوله

غدوت مريض العقل والرأي فالقني لتخبر انباء العقول الصحاح

فكتب اليه من رسالة - فشددت اليه راحلة الليل في دينه وعقله الى الصحيح الذي يثني انباء الامور الصحاح وانا اول ملب لدعوته معترف بميزته وهو حقيق ان لا يوطئي العشاء فيسلك في الجاهل ولا يعتمد فيما يورده تلبس الحق بالباطل واول سؤل عن امر خفيف فان استنشت نسيم الصبا سقت السؤال الى المهم اسأله عن العلة في تحريمه على نفسه اللحم واللبن وكل ما يصدر الى الجود من منافع لحيوان الخ

حول كربلاء

«١» وصف جامع الحسين

ان الذي يجلب المسلمين الى كربلاء هو وجود قبر الحسين بن بنت رسول الله واخيه العباس بن علي رضي الله عنهم وقبور اصحابه واعوانه الذين استشهدوا معه في واقعة الطف او يوم عاشوراء سنة ٦١ هـ ٦٨٠ م وبذلك اصبحت كربلاء مقدس الشيعة ومزارهم فيأتي اليها في كل سنة لزيارة الترتبين - تربة الحسين وتربة العباس - من كل حذب وصوب زرافات وزرافات وجماعات وجماعات قادمين اليها من ديار قاصية واربوع نائية كديار العجم واربوع الهند وآسيا الوسطى حيث بكثرت الشيعة ولهذا ترى كربلاء لا تخلو من غرباء يعدون بالالوف للغرض نفسه به وما نحن نصف للقراء ما في جامع الحسين من الابنية الضخمة والتزيينات الفاخرة التي هي من انحر ما يجود به لشيعة وتدينهم وحبهم لآل البيت مستغنين عن وصف جامع العباس لقرب المشابهة بين الجامعين ان وضعا وان زخرفا فنقول :

جامع الحسين من المساجد العجيبة الرائقة البديعة الصنع ، الفائقة الحسن وهو من اعظم مساجد العراق شأنا ، وانقنها هندسة وصناعة ، وابدعها حسنا وبهجة ، وهو على شكل مستطيل طوله قرابة ٧٠ متراً في عرض يقارب ٥٥ متراً وللمسجد ٦ ابواب ضخمة جميلة الوضع وتلك كل باب طلاق مرتفع معقود بالحجر القاشاني وكل باب ينتهي بك الى حي من احياء المدينة ، وفناء المسجد كله فضاء واسع فسيح الارحاء

مفروشة أرضه بالرخام الأبيض الناصع وكذلك جداره فان وجه اسفله مغشى بالرخام الى طول مترين ، وما فوق ذلك مبني بالقاشاني الجميل القطع والنحت ، ويحيط بفناء الصحن جدار يحصنه قد اقيم عليه طبقتان وفي الطبقة السفلى قرابة ٦٥ غرفة جميلة امام كل غرفة ايوان قوسي الشكل معقود بالحجر القاشاني ،

وفي وسط فناء الصحن الروضة المقدسة وهي من اعجب المباني وانقنها وابدعها شكلاً ، وفر حفظها بالمحاسن ، واخذت من كل بدعة بطرف يدخل اليها من عدة ابواب ليس هنا محل ذكرها واشهر ابوابها الباب القبلي وهو من الفضة النفيسة الصياغة وفي جوانبيه سهوات محكمة البناء بدعة الشكل تلي هيئة الفخار بمرصعة بقطع من المرآتي تأخذ بمجامع القلوب ، امامه صفة مفروشة أرضها بالرخام وكذلك جدارها الادنى فانه مؤزر به الى مترين مرصع كله بالزجاج ترصيعاً هندسياً يقل نظيره وسقف هذه الصفة قائم على دعائم محكمة من الساج وهذا الباب ينتهي من الداخل الى رواق يحيط بالحرم — الروضة — من شرقيها وجنوبها وغربيها وعن يمينك تجد قبر حبيب بن طاهر وعليه مشبك من الشبه فتدخل باستقامة الى باب آخر من الفضة الناصعة العجيبة الصياغة الى مقام محكم الصنع ملون بالوان زاهية بدعة ، وهو الروضة او الحرم الذي فيه قبر الحسين وطوله ١٠ امتار و ٤٠ سنتيمتراً وعرضه ٩ امتار و ١٥ سنتيمتراً وفي داخله من انواع التزاويقي ورائق الصنعة ما يحير العقول واكثر ذلك مغشى بالذهب الوهاج فهي ثلثاً لاً نوراً وتلمع امان البرق ، يحار بصر متأملها في محاسنها ، ويقع ريسان رايها عن تمثيلها ، ومما زادها بهجة وزخرفة وجود الجواهر النفيسة ، وقناديل الذهب والفضة ، وغير ذلك من المعلقةات الغالية الثمن على القبر الشريف التي اهداها اليه ملوك الفرس وسلاطين الهند في عصور مختلفة مما يهجز قلم البليغ عن وصفها والاحاطة بكل ما هنالك من نفائس الجواهرات ونوادير الآثار

وفي اقصى الحرم مصطبة نفيسة تحتها رُم الامام ، والمصطبة بدعة الصنع والنقش والحفر عجيبة الصنع والدولين ترى من وراء مشبك من الفضة الناصعة (١) وهو ذو اربعة اركان وفي جانب الطول منه ٥ شباييك وفي العرض ٤ شباييك وعرض كل شباك منها ٨٠ سنتيمتراً وبتفرع من وسط الجانب الشرقي منه مشبك صغير من الفضة

ايضاً على ضريح ابنه علي الاكبر الذي قتل معه - وهو غير علي زين العابدين الذي قيد مع الاسرى الى الشام - وطول مشبك الحسين ٥ امتار ونصف متر في عرض ٤ امتار ونصف متر وارتفاعه ٣ امتار ونصف متر وطول مشبك الابن مهران و ٦٠ سنتيمتر في عرض متر و ٤٠ سنتيمتر ، وفي اعلى مشبك الحسين ١٦ آنية مستطيلة الشكل كلها من الذهب الابريز وفي كل ركن من المشبكين رمانق من الذهب يبلغ طولها قرابة نصف متر وسما ذلك الحرم مغطاة بقطع من المرني بكل شكل لا يقدر ان يصنفه واصف .

وفي الزاوية الجنوبية من الحرم قبر الشهداء وهم المحودون في ضريح واحد وكل وجه تلك الزاوية مشبك من الفضة الناصعة طوله اربعة امتار و ٨٠ سنتيمتر وهو عبارة عن ٤ شبايك عرض كل واحد منهم ٧٥ سنتيمتر وارتفاعه متر و ٧٠ سنتيمتر ، وينتهي الحرم كقبة شاهقة مغطاة من اسفلها الى اعلاها بالذهب الابريز وفي محيطها من الاسفل ١٢ شباكاً عرض كل شباك متر واحد من الداخل ومتر و ٣٠ سنتيمتر من الخارج وبين كل شباك وشباك متر و ٣٥ سنتيمتر من الداخل ومتر ونصف متر من الخارج و يبلغ ارتفاع القبة من اسفلها اي من سطح الحرم الى اعلاها قرابة ١٥ متراً ،

وفي هذا الجامع ثلاث مآذن كبيرة يناطحن السحب بذهابهن سعداً في الهواء اثنتان منها مطليتان بالذهب الوهاج وهما حول الحرم والثالثة مبنية بالقشاشاني وهي ملتصقة بالدار الخارجي من الجانب الشرقي وهناك ايضاً ساعة كبيرة مبنية بكل برج شاقق يراها المرء من مكانة بعيدة ، وصغوة القول ان الكاتب معها اوتي من البلاغة والفصاحة والاجادة في الوصف لا يمكنه ان يصف كل ما في هذا المسجد الفخم من الابنية والاروقة والتزيينات وما كتبناه ليس الا ذرة من جبل او نقطة من بحر زاهر ،

« ٢ » لحظة تاريخية في بناء المسجد والقبر

يرتقي تأسيس القبر الى ايام قتل الحسين وما يؤخذ من كلام جعفر بن قولويه في كتابه « كامل الزيارات » ان الذين دفنوا الحسين رضي الله عنه اقاموا رسماً لقبره ونصبوا له علامة وبنوا لا يدرس اثره وفي سنة ٦٥ هـ ٦٨٤ م قدم لزيارة ربه سليمان بن سرد الخزاعي مع الثايرين لاختذ ثارات الحسين واصحابه ، وقد ازدحموا

عَلَى قَبْرِهِ كَازِدْحَامِ النَّاسِ عَلَى الْحَجَرِ الْأَسْوَدِ وَلَمْ يَكُنْ إِذْ ذَاكَ مَا يَبْطُلُ قَبْرُهُ الشَّرِيفَ وَجَاءَ فِي «كَتَرِ الْمَصَائِبِ» أَنَّ الْخُتَارِ بْنَ أَبِي عُبَيْدٍ الثَّقَفِيَّ قَامَ بِتَشْيِيدِ قَبْرِهِ وَاتَّخَذَ قَرْيَةً حَوْلَهُ، وَذَكَرَ صَاحِبُ كَتَرِ الْمَصَائِبِ عَنْ أَبِي حَمْزَةَ الشَّامِيِّ - الْمُتَوَفَّى فِي عَهْدِ الْمُتَنَوِّرِ الْعَبَّاسِيِّ - عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ الصَّادِقِ مَافِيهِ «٠٠» فَإِذَا آتَيْتَ الْبَابَ الَّذِي يَلِي الشَّرْقَ فَقِفْ عَلَى الْبَابِ وَقُلْ ٠٠ ثُمَّ تَخْرُجْ مِنَ السَّقِيفَةِ وَتَقِفْ بِجِذَاءِ قُبُورِ الشُّهَدَاءِ ٠٠٠» وَابْدِ هَذَا الْمَعْنَى غَلِيْبُ الْمَجْلِسِ الطُّوسِيِّ فِي الْمَجْلَدِ ٢٢ مِنَ الْبَحَارِ ٨٠ - ١٠٣ «طَبِيعُ إِيْرَانِ» وَالسَّيِّدُ ابْنُ طَلُورُوسٍ فِي أَقْبَالِ الْأَعْمَالِ صَفْحَةُ ٢٨ «طَبِيعُ عَجَمِ» وَهَذَا مَا بَدَّلَكَ عَلَى أَنَّ لَهُ بَابًا شَرْقِيًّا وَغَرْبِيًّا وَخِلَاصَةُ الْقَوْلِ أَنَّهُ كَانَ فِي أَوَاخِرِ الدَّوْلَةِ الْأُمَوِيَّةِ وَأَوَائِلِ الدَّوْلَةِ الْعَبَّاسِيَّةِ بِنَاءُ ذُو شَأْنٍ عَلَى قَبْرِهِ وَمَعَ هَذَا فَقَدْ كَانَ الْأُمَوِيُّونَ يَهْتَمُّونَ عَلَى قَبْرِهِ الْمَسَالِحَ لِمَنْعِ الْوَافِدِينَ إِلَيْهِ مِنْ زِيَارَتِهِ ٠

وَلَمْ يَزَلِ الْقَبْرُ بَعْدَ سَقُوطِ بَنِي أُمِيَّةٍ وَهُوَ بَعِيدٌ عَنْ كُلِّ انْتِهَاكِ لَاشْتِغَالِ الدَّوْلَةِ الْعَبَّاسِيَّةِ بِإِدَارَةِ شُؤْنِ الْمُلْكِ وَلِظُهُورِهَا بِإِدْيَارِ الْأَمْرِ مَظْهَرِ الْقَائِمِ بِإِرْجَاعِ سُلْطَانَةِ الْهَاشِمِيِّينَ وَغَيْرِ خَبَرِيٍّ أَنَّ الْقَائِمِينَ بِالْإِدْعَاةِ كَانُوا مِنْ أَهْلِ خُرَاسَانَ ٠ وَكَثُرَ دَوْلَاءُ ابْنِ لَمْ تَقُلْ كَلِمَةً كَانُوا مِنْ أَنْصَارِ آلِ هَاشِمٍ، وَلَمَّا رَسَخَتْ قَدَمُ الْعَبَّاسِيِّينَ فِي الْبِلَادِ وَقَعُوا الثُّوَرَاتِ جَاهَرُوا بِمُعَادَاةِ شِيعَةِ عَلِيِّ «رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ» وَلَكِنَّهَا كَانَتْ خَفِيفَةً الْوُطْأَةَ أَيَّامَ الْمُتَنَوِّرِ وَالْمُهَدِيِّ وَالْمُهَادِي، وَثَقُلَتْ وَطْأَتُهَا عَلَيْهِمْ أَيَّامَ الرَّشِيدِ فَانْهَارَ تَظَاهَرُ بِنَاهِضَةِ الْعُلَوِيِّينَ فَسَجَنَ كِبَارَهُمْ وَقَتَلَ بِسَادَاتِهِمْ وَأَهَانَ عِظَمَاءَهُمْ حَتَّى أَنَّهُ سَجَنَ عِدَّةً كَبِيرًا مِنْ سَادَاتِ آلِ الْبَيْتِ وَخَرَّبَ قَبْرَ الْحُسَيْنِ وَقَطَعَ السِّدْرَةَ وَكَرَبَ مَوْضِعَ الْقَبْرِ وَلَعَلَّ ذَلِكَ كَانَ لَارْتِيَابِهِ مِنْ شِيعَةِ عَلِيٍّ، وَلَمَّا جَاءَ دُورُ الْمُأْمُونِ تَنَفَّسَ الشِّيعَةُ الصَّعْدَاءُ وَاسْتَنْشَقُوا رِيحَ الْحُرِّيَّةِ الرَّامِيَّةِ وَكَانَ الْمُأْمُونُ يَتَقَلَّبُ بِجَنَابِ آلِ الْبَيْتِ حَبًّا جَمًّا حَتَّى أَنَّهُ اسْتَعَاضَ بِبَلْبَسِ السَّوَادِ وَهُوَ شَعَارُ الْعَبَّاسِيِّينَ بِبَلْبَسِ الْخُفْرَةِ وَهُوَ شَعَارُ الْعُلَوِيِّينَ وَأَوْصَى بِالْخِلَافَةِ مِنْ بَعْدِهِ لِعَلِيِّ الرِّضَا بْنِ مُوسَى الْكَافِظِ وَلَعَلَّ ذَلِكَ كَيْدٌ مِنْهُ دَخِيلُهُ الْأَمِينُ وَاسْتَرْضَاهُ لِمُنَاصَرَتِهِ الْخُرَاسَانِيِّينَ، وَفِي زَمَنِ الْمُأْمُونِ أُعِيدَ مَوْضِعُ الْقَبْرِ وَاقِيمَ عَلَيْهِ بِنَاءُ شَانِخٍ، وَبَقِيَ الْحَالُ عَلَى هَذَا الْمَثْوَالِ وَالشِّيعَةُ فِي حَالَةٍ حَسَنَةٍ إِلَى أَنْ جَاءَ دُورُ الْمُتَوَكِّلِ فَضَيَّقَ الْخَنَاقَ عَلَيْهِمْ وَطَارَدَهُمْ فِي الْأَفَاقِ وَأَمَرَ بِهَدْمِ قَبْرِ الْحُسَيْنِ وَحَرْثِ أَرْضِهِ وَاسْمَالَةِ الْمَاءِ إِلَيْهِ وَأَقَامَ فِي الْمَسَالِحِ أَنْاسًا يَتَرَصَّدُونَ لِمَنْ يَأْتِي لِزِيَارَتِهِ أَوْ يَهْتَدِي إِلَى مَوْضِعِ قَبْرِهِ فَخُصِّلَ لِلشِّيعَةِ مِنْ ذَلِكَ كَرْبُ عَظِيمٍ، وَقَدْ نَالَتْ فِرْقَةُ الشِّيعَةِ شَيْئًا فِي الْحُرِّيَّةِ عَلَى عَهْدِ

المنتصر وكان هذا محباً لآل البيت ومقرراً لهم رافعاً مكانتهم معظماً قدرهم ومن حسناته اليهم انه شيد قبر الحسين ووضع ميلاً عالياً يرشد الناس اليه ، وفي خلافة المسترشد بالله ضاقت الارض على رحبها بالشيعه لما اخذ المسترشد جميع ما اجتمع في خزانه القبر من الاموال والمجوهرات فانفق على جيوشه قائلاً ان القبر لا يحتاج الى خزينة الا انه لم يتعرض للبناء ولم يمسسه بسوء من ذلك الحين اخذت كربلاء بالاتساع فاتخذت الدور وشيدت القصور واقامت الاسواق

وكان البناء الذي شيد في عهد المنتصر قد سقط في ذي الحجة سنة ٢٧٣هـ ٨٨٦م فقام الى تجديده محمد بن زيد القائم بطبرستان في خلافة المعتضد العباسي سنة ٢٨٣هـ ٨٩٦م وقد زار القبر عضد الدولة بن بويه ٣٧٠هـ ٩٨٠م بعد ان بالغ في تشييد الابنية حول الضريح وكان عدد من جاور القبر في ذلك العهد من العلويين ٢٢٠٠ نسمة فاجزل لهم عضد الدولة في العطايا وكان ما بذل لهم مائة الف رطل من التمر وكان آل بويه من انصار مذهب الشيعة واستفحل التشيع على عهدهم حتي ان معز الدولة امر سنة ٣٥٢هـ ٩٦٣م باقامة المآثم في عاشوراء فكان ذلك اول مآثم اقيم في بغداد وفي سنة ٤٠٨هـ ١٠١٧م شبت النار حول الضريح من شعتين كبيرتين سقطتا على المفروشات فالتهمت النار القبة وتمدتها الى الاروقة ولم يبق من المسجد الا السوروشي من الحرم فرم وهو الذي وصفه ابن بطوطة في رحلته وفي سنة ٤٦٧هـ ١٣٦٥م شيد السلطان ادريس الابلسكاني المسجد والحرم واقمه واكمله ولده السلطان حسين وقد وجد تاريخ هذا البناء على المحل المعروف عند اهالي كربلاء بنخل مريم فيما يلي الرأس وقد شاهده محمد بن سليمان بن زوير السلياني وقد كان ازال هذا التاريخ سنة ١٢١٦هـ ١٨٠١م وفي سنة ٩٣٢هـ ١٥٣٥م اهدى الشام اسماعيل الصفوي صندوقاً بديع الصنع الى القبر الطاهري في سنة ١٠٤٨هـ ١٦٣٨م شيد السلطان مراد الرابع العثماني القبة المنورة وجصص خارجها وفي سنة ١١٣٥هـ ١٧٢٢م نهضت زوجة نادر شاه وكرمة حسين الصفوي الى تعمير المسجد المطهر وانفقت على ذلك اموالاً لا تحصى ، وفي اوائل القرن التاسع عشر اهدى فتح علي شاه احد ملوك ايران شبكة من الفضة وهي اليوم موجودة على القبر وفي ١٢١٦هـ ١٨٠١م امر محمد علي خان بتزيين الحرم الشريف وتعميره وبذل لذلك مبالغ وفيرة ، و يوجد اليوم في احدى ابواب الفضة فوق الآيات القرآنية فيما يقابل

الوجه الشريف، وحوالى هذا التاريخ امرت زوجة فتح علي شاه بذهيب المائتين، وفي سنة ١٢٧٣ هـ ١٨٦٥ م غشيت قبة الحرم بالذهب على نفقة ناصر الدين شاه كما هو مكتوب على حائطها فوق الشبايك بسطر من ذهب فيه بعض الآيات ولم يحدث بعد ذلك ما يهيم تدوينه سوى ما جددت انشاءه في العهد الاخير ادارة الاوقاف، هذا مجمل ما يمكن الوقوف عليه من تاريخ المسجد والقبر وربك علام الغيوب،

«٣» وصف خزائن الائمة في النجف وكربلاء

يوجد في كربلاء والنجف خزائن قديمة العهد فيها آثار ذات قيمة لانتشار ذكر منها خزائنين للحسين والعباس «رضي الله عنهما» في كربلاء وخزائنين للامام علي كرم الله وجهه وقد حوت هاتان الاخيرتان من الآثار التاريخية النفيسة ما لا يمكن وصفه لانهما بقيتا بعيدتين عن اذى الوهابيين ابان حملتهم على العراق في اوائل القرن التاسع عشر، واما خزائن الحسين والعباس فقد اتلفتها يد الضياع وذهب اكثر ما فيها اثناء الغارة الوهابية على كربلاء.

اما خزينة الامام علي في النجف فقد يمتنان منها واحدة لم تفتح ولم ترها عين انسان الا مرة واحدة حينما اتى ناصر الدين شاه في اواخر سنة ١٨٧٠ م لزيارة قبور الائمة في العراق، وكان ذلك بإرادة سنية استحصلها من السلطان عبد العزيز خان وقد حضر احتفال فتحها كمال پاشا ناظر الاوقاف، وبناء على التماس ناصر الدين شاه من السلطان عبد العزيز اخرج منها قنديل مرصع بالحجارة الكريمة قيمته ٦٥٠٠ ليرة فعلق على الحسبة التي تحتها رُم الامام وهذا القنديل لا يزال موجوداً الى اليوم، وقد اهدى ناصر الدين شاه الخزانة سيفاً ثميناً مرصعاً بالياقوت والجواهر وبعد ان نفقده ناصر الدين شاه ما فيها من الآثار النفيسة اقبلت وختمت على قفلها مدحت پاشا والي بغداد وكال پاشا ناظر الاوقاف، وقد اختلف الناس في تخمين ما في هذه الخزانة من الجواهر فالبعض يدعي ان ماحوته من المجوهرات تناهى قيمته ٣٠ مليوناً من الجنيهات حتى قيل ان هناك درة كبيرة لا تثمن بمحفظة في ظرف من الزجاج ومن الاقوال المأثورة فيها انها «نقوم باعمار العراق لو خرب» وهذه تمتد اليوم من جملة المعتقدات الفاخرة على مروج الامام علي ومما يؤخذ من اقوال القيم على اموال وخزائن

الامام وهو مايسمى عندهم «كليدار» «ا» ان مافي هذه الخزانة وحدها تساوي قيمته من ٦٠٠ الف ليرة الى ٧٠٠ الف ليرة

اما الخزانة الثانية فليست مفتوحة في كل وقت ولا يدخلها كل احد ومن نفائس ماحوته تاج ثمين عريق في القدم كان اهداه احد سلاطين الهند قيل ان ثمنه يساوي ١٠٠٠ جنيه عثماني وهناك سيف مرصع بالزمرد يقدر ثمنه بالثي ليرة ، وفيها سجادات ثمينة دقيقة الصنع كان يجلس عليها ملوك الفرس وكل قطعة منها تساوي الف جنيه . واما ما فيها من شالات الكشمير والانسجة التي تحار لها العقول وتستوقف الابصار فما لا يحصىه احد ولا يحيط به واصف مما اوتي من البلاغة

ويوجد اليوم على فرسخ الامام علي تحف نفيسة ومعلقات لا نظير لها منها ظرف من الزجاج فيه تاج مرصع بالحجارة الكريمة يقال انه تاج ملك من ملوك ايران المتأخرين ، هذا عدا ما هناك من القناديل الذهبية والمعلقات البديعة الشكل ، وما يدخل في عداد ذلك مكتبة مخصوصة حوت نفائس المخطوطات العديمة النظير منها نسخة من القرآن الكريم بخط الحسين بن علي بن ابي طالب الى غير ذلك من نوادر الكتب وثمان المخطوطات ،

واما خزانة العباس فهي اغنى الخزائن بعد خزاني الامام علي وهي عبارة عن مستودع اسلحة هو عبارة عن غرفتين بلوئين اسيافا ذات غرارين «قامنه» وذات حد واحد ، والذي يوسف له احوال ولاية الامر هذه الاسلحة القديمة التي اصبحت اثرأ بعدعين ، وفيها صناديق عديدة مشحونة بأنواع الشالات الثمينة واصناف من الحرير المنقوش ، ومسارج «شمعدانات» ذهبية فاخرة ، وسيف ذهبي مرصع بحلي بالنقوش الدقيقة ، وارة كبيرة من اللاماس ذات قيمة عالية ، ومسرحة «شمعدان» فاخرة مرصعة بالحجارة الكريمة قيل انها تساوي الف جنيه ، هذا عدا السجاد الثمين الزودان بابدع التصاوير واغرب النقوش ، منها سجادة مصنوعة من الحرير دقيقة الصنع اهداها الى الخزانة الشاه عباس وقد كتب على حاشيتها «كلب استانة حضرة عباس» اي «كلب عتبة حضرة العباس»

اما خزانة الامام الحسين فلم يبق منها على ما علم شيء جدير بالذكر ، وكل ما هناك

«ا» لفظلة مركبة من كلمتين هما «كليد» اي القليد وهو المفتاح والكلمة يونانية و «دار» اي صاحب فتكون معناها صاحب المفتاح احواله

١٦ انا مستطيلاً كلها من الذهب الابريز وهي الآن موجودة في اعلى مشبك الحسين وقد مر ذكرها، وسبب فقر خزانة الحسين ناشئ من وقوعها في ايدي الوهابيين وستصف في غير هذا الموطن مانهبه الوهابيون من خزانة الحسين من مجوهرات وغيرها اظنك تتعجب من غنى هذه الخزائن ولكن لو علمت ان كربلاء على انصاعها كثرة سكانها لا يوجد فيها اليوم مدرسة ثانوية لازداد عجبك، ولو ظنت قري كربلاء واعمالها واحدة بعد اخرى رايت كلها — عدا النجف الاشرف التي هي اليوم مقر العربية وموطن ادبائها وفضلاتها — في اسوأ حال بل : رايت الجهل متفشياً بين ابنائها، على اني اقول لو ان اهل الحل والعقد في العراق يؤلفون جمعية يثق بها الناس لبيع هذه الآثار في اسواق اوربا يشترون بالثمن عقارات او يشقون جدولاً او يفتحون بمصر قازراعياً اهلياً يساعد الفلاحين على قضاء حاجاتهم، وتروج مصالحهم، وينشئون مدرسة عالية في النجف او كربلاء تدرس فيها العلوم الحديثة بالعربية بشرط ان يستقدموا اساتذة من علماء مصر والشام وينفقوا عليها من ريع تلك العقارات او من مكاسب المصرف لخدموا المجتمع العراقي خدمة تذكر فتشكر وكانت الفائدة عامة، بل هناك ما هو أكثر فائدة واعظم شأنًا وهو انهم ينشئون بالثمن بواخر يسرونها في نهر الفرات او يمدون شبكة حديدية بين بغداد وكربلاء فتقرب البلاد بعضها من بعضها وتنمو الثروة وتزداد التجارة، ومن ريعها ينفقون على المدرسة، اذ هذا الزمن زمن التفكير بالمستقبل والعمل الى ما فيه خير المجتمع لا وقت الكسل والخلول والانعكاف على القديم، واي خير في خزائن لاتنفيد الامة في وقت الحاجة والضيق، في وقت يتسابق الاقوام الى الاستئصال بنهر اس الحصار ونحن في ظلمات الجهل تائبون، وترا كض الشعوب الى اقتطاف ثمار الفنون اليانة ونحن عن ذلك لاهون، ولا اظن ان احداً يعارض هذه الفكرة او يحول دون ابرازها الى الوجود سواء كان من رجال الحكومة او من رجال الجعفرية هذا واني احث ادباء النجف على ان يكونوا اول القائمين بهذا الامر لانهم قادة العراق وذوو الامر والنهي فيه، فينشئون مقالات في هذا الشأن مظهرين ارتياحهم لذلك، وبك الهادي الى طريق الصواب

« ٤ » نبذ من تاريخ كربلاء القديم والحديث

لم تكن كربلاء في العهد العبيد قبل الفتح الاسلامي بلدة تستحق الذكر، ولم يرد ذكرها في التاريخ الا نادراً واكثر ذلك في عرض الكلام عما كان يقع في الحيرة وقرى الطف من الوقائع . وكانت قبل ان يفتحها المسلمون قرية حقيرة عليها مزارع وضياع لدهاقين المعجم ، وكان سكانها اهل حراثة وزراعة وظلت كذلك الى ان افتتحها المسلمون في عهد عمر بن الخطاب سنة ١٤ هـ و ٦٣٥ م وكان الفاتح لها ابن عرفة بامر سعد ابن ابي وقاص قائد جيوش المسلمين في حرب القادسية ، وقد كانت العرب صممت على ان تجعلها مباءة لجيوشها ومركزاً لادارة مضافتهم من ديار الحيرة فانخذلوا بادي بدو معسكراً ثم رحلوا عنها عند ما انكروا وخامسة هوائها وكثرة ذبالبها فنزلوا الكوفة . والى ذباب كربلاء اشار رجل من اشجع في قصيدته :

لقد حبست عن كربلاء مطيقي وفي العين حتى عاد غثاً سمينها
اذا رحلت من منزل رجعت له لعمرى وايها انفي لاهينها
ويمنعها من ماء كل شريعة — رفاف من الذبان زرق عيونها

ولما رحل المسلمون عنها قل شأنها وكادت تغفور رسومها ويغنى ذكرها وما زالت كذلك الى ان عاد ذكرها ما حدث حولها سنة ٦١ هـ و ٦٨٠ م من الحوادث الخطيرة التي ادهشت العالم الاسلامي الا وهي وقعة كربلاء او الطف المحزنة التي قتل فيها الحسين بن علي ونفر قليل من اصحابه « رضي الله عنهم » لمطالبة بالخلافة وانفقه من مبايعة يزيد بن ابي سفيان لانه يرى نفسه احق بها منه ، ومن ذلك الحين ذاع صيت هذه المدينة في الآفاق وانتشر في الاقطار ، وقد جاء ذكرها في اشعار العرب ودواوينهم ومع هذا لم تكن في القرن الاول الهجري عامرة ، ومع ما كان في انفس الهاشميين وشيعتهم من مجاورة قبر الحسين لم يتمكنوا من اتخاذ الدور وتشييد البنايات خوفاً من سلطان بني امية ، وقد اخذت في التقدم في اوائل الدولة العباسية ورجعت القهقري في ايام الرشيد وقد ازداد خرابها في ايام المتوكل لانه هدم قبر الحسين فرحل عنها سكانها ، ثم اخذ الشيعة ايام المنتصر يتوافدون الى كربلاء افواجاً وافواجاً ويمرونها ثم ضحمت في القرن الرابع للهجرة وقد زارها عضد الدولة بن بويه سنة ٣٧٠ هـ و ٩٨٠ م وكانت مدينة

عامرة أهلة بالسكان يقطعنها آلاف النفوس وقد وصفها ابن بطوطة قال:

هي مدينة صغيرة تحفها حدائق النخل ويسقيها ماء الفرات ، والروضة المقدسة داخلها ، وعليها مدرسة وزاوية كريمة فيها الطعام للوارد والخارج وعلى باب الروضة الحجاب والقومة لا يدخلها أحد الا باذنهم فيقبل العتبة الشريفة وهي الفضة وعلى الضريع المقدس قناديل الذهب والفضة وعلى الابواب استار الحرير ، واهل هذه المدينة طائفتان اولاد دخیل واولاد فائز وبينهم القتال ابدآوهم جميعاً امامية ولاجل فتنهم تخربت هذه المدينة .

ولم تزل كر بلاء بين صعود وهبوط ورقي وانحطاط تارة لتحط فتحضع لدول الطوائف وطوراً تعمر متقدمة بمض التقدم الى ان دخلت في حوزة الدولة العثمانية سنة ٩٤١ هـ و ١٥٣٤ م واخذت لتنفس الصعداء مما اصابها من تكبات الزمان وحوادث الدهر التي كادت تقضي عليها ، وبقيت وهي مطعنة البال مدة طويلة تزد يد على ثلاثة قرون لم ترفي خلالها ما يكدر صفوسكانها حتى اذا جاءت سنة ١٢١٦ هـ ١٨٠١ م جهز الامير مسعود الوهابي جيشاً عرمرماً مؤلفاً من ٢٠ الف مقاتل وهجم بهم على مدينة كر بلاء وكانت على غاية من الشهرة والفخامة ينتابها زوار الفرس والترك والدرج فدخل مسعود المدينة بعد ان ضيق عليها وقاتل حاميتها وسكانها قتلاً شديداً ، وكان سور المدينة مركباً من افلاق نخيل مرصوة خلف حائط من طين ، وقد ارتكب الجيش فيها من الفظائع مالا يوصف حتى قيل انه قتل في ليلة واحدة ٢٠ الف نسمة و بعد ان اتم الامير مسعود مهمته الحربية التفت نحو خزائن القبر وكانت مشحونة بالاموال الوفيرة وكل شئ نفيس فاجذ كل ما وجد فيها . وقيل انه فتح كنزاً كان فيه اموال جمعة جمعت من الزوار ، وكان من جملة ما اخذه لؤلؤة كبيرة وعشرون سيفاً محلاة جميعها بالذهب ومرصعة بالحجارة الكريمة ، واوان ذهبية وفضية وفيروز والماس وغيرها من الدخائر النفيسة الجليلة القدر ، وقيل ان من جملة ما نهبه مسعود اثاثات الروضة وفرشها منها ٤٠٠٠ شال كشميري و ٢٠٠٠ سيف من الفضة وكثير من البنادق والاسلحة وقد صارت كر بلاء بعد هذه الواقعة في حالة يرثى لها ،

وقد عاد اليها بعد هذه الحادثة من نجا بنفسه فاصاح بعض خرابها واعاد اليها العمران رو يدآرو بدأ وقد زارها في اوائل القرن التاسع عشر احد ملوك الهند فاشفق على حالتها وبنى فيها اسواقاً حسنة وبيوتاً قوراء اسكنها بعض من نكبوا ،

وبني للبلدة سوراً حصيناً لصد هجمات الأعداء، وأقام حوله الأبراج والمعاقل ونصب له آلات الدفاع على الطرز القديم وصارت تلي من يهاجمها امنع من عقاب الجوقامت على نفسها وعاد إليها بعض الرقي والتقدم

وفي سنة ١٢٤١ ١٨٢٥ م وقعت واقعة عظيمة تعرف بوقعة «المنخور» أمير الأخور» أي أمير الأصطبل، وذلك أن الدولة العثمانية كانت في ذلك الزمن ضعيفة لاختلال الجيش الانكشاري واستقلال البلاد القاصية واشتغالها بحاربة العصاة في البلقان وطموح محمد علي والي مصر إلى الاستقلال واستقلال علي باشا دلتلي بته في البانيا، وكان والياً على العراق إذ ذاك داود باشا وكان ثقيفاً عادلاً ورعاً مشهوراً بالدهاء وفطر الذكاء، إلا أنه كان شديد الحرص على الانسلاخ من جسم الدولة والاستقلال بالعراق أسوة بمن تقدمه، فسمى بادي بده إلى جلب قلوب الأهالي بما أنشأ من العارات والبنابات والجوامع والتكايا، وقرب علماء العراق وبالغ في أكرامهم ونظم جيشاً كبيراً وسلحه على الطرز الجديد حينئذ، فقام بعد ذلك يدعو الناس إلى بيعته، ولكثرة ما كان لديه من الأعوان بايعته أكثر مدن عراق العرب إلا كربلاء والحلة فرفعاً راية العصيان وعند ذلك سير جيشاً ضخماً بقيادة أمير أصطبله وكانت عشيرة عقيل تعضده فاضع القائد الحلة واستباح حماتها ثم جاء كربلاء فحاصرها ثمانية عشر شهراً ولم يقو على افتتاحها لحصانة سورها ومناعة معاقلها، ولما رأى ذلك أقبل عنها ثم كر عليها ثانياً وثالثاً فلم يفر بامنيته إلا بعد حصار طال مدته أربع سنوات من سنة ١٢٤١ ١٨٢٥ م إلى سنة ١٢٤٥ ١٨٢٩ م وكانت نتيجتها أن أسر الجيش ثقيب كربلاء، فحبسه داود باشا في بغداد

وفي سنة ١٢٥٨ ١٨٤٢ م شق أهالي كربلاء عصا الطاعة على الدولة وأبوا أداء الضرائب والمكوس وكان والي العراق نجيب باشا، فجهز جيشاً بقيادة سعد الله باشا وسيره إلى كربلاء فحاصرها حصاراً شديداً وامطر المدينة بوابل قنابله ولم يساعده الحظ على افتتاحها لأن سورها كان منيعاً جداً وقلاعها محكمة لا يمكن للقائد الدنو منها، ولما عيت به الحيل الحربية التبعاً إلى الخداع فاعطى الأمان للعصاة وضمن لهم عفو الحكومة فاخلوا القلاع وجاؤه طائعين فقبض عليهم وسلط المدافع على جهة السور الشرقية فهدمها وأصلى المدينة ناراً حامية، ففتحتها وأرتكب فيها كل فظاعة وشناعة، ودخل يبيثه إلى صحن العباس وقتل كل من لاذ بالقبر

وبهذه الموبقات اعاد سلطة الحكومة الى تلك الربوع
وفي سنة ١٢٩٣ هـ ١٨٤٢ م ظهرت فتنة في كربلاء تعرف بفتنة (علي هدلة)
وذلك ان جماعة من المفسدين حرضت الاهالي على مناوأة الحكومة وكانت افكار
الاهالي مستعدة لقبولها فالت عصاة بقيادة «علي هدلة» وقابلت الجيش العثماني
ودحرته في مواقع متعددة . ومارن صدى هذه الحادثة في الاستانة فقلل السلطان
المخلوع وامدر ارادة سنية بارسال الجيوش الى كربلاء وهددها وقتل من فيها
عن بكرة ابهم . وناط لتنفيذ الارادة بعاكف باشا والي بغداد والمشير حسين
فوزي باشا وكان هذا قائداً عاماً للجيش فجاء الاثنان كربلاء بصحبهما احد
نقباء بغداد السابقين وضر بوا المضارب قرب المدينة ، فلم ير الوالي في المدينة آثار
العصيان والتمرد . وقد علم بعد البحث الطويل ان العصاة عصابة ارتكبت اثماً
واقترفت ذنباً بطاردها الجيش وليس من العدل هدم المدينة وتنفيذ الارادة السنية
على سكانها واخذ البري بجريرة المذنب فاحجم عن تنفيذ ذلك وفانح القائد العام
باجبي هذا الاصرار على تنفيذ الاوامر فنجح من ذلك خلاف بينهما فراجعا
الاستانة وخطابها بالامر وبعد اخذ ورد صدر الامر بالعمو ، فرحل الجيش عنها
بعد ان قبض على مشيري الفضة وموقدي نيرانها فادهم الى بغداد وهناك القاهم
في اعماق السجون بغداد : ابراهيم حلمي



فجر العام الجديد

افقت اذشارف الدجى اجله	وودعته التجوم مرتحلته
ونجمة الليل عقلت سحراً	شرارة النور ففى مشتلته
ومقتلة الفجر في انتباهتها	ما برحت بالظلام مكتحلته
لا سائر في السبيل متصرف	سيف طاعة او مباكر عمله
الاخفير يشي على مهل	حى عليه نعاسه العجله
يجل سيفه كفه هراونه	او ينفض البوق طارداً ملله
والغيث غمر الحياه سادله	خيوطه من سمائب هطله
ينزل للارض سندساً بهيجاً	فتكنسي في الربيع ما غزله

والربع رعنا في تهجمها نكي زجاج الكوى ومقتله
تشدد في عصفا لتسلكه مقبلة تارة ومنفتله
ترومه غنوة فيعجزها والنور باللين نافذ خلاه

ذكرت ايامنا التي سلفت فداخلني صباة ووله
كم غدوة نرشف الصبوح بها اطرافها بالظلام متصله
يدبر كأس الطلى مشعشة فتصبح الشمس في الضحى خجله
فمقتديها من كف فائنة عصيت فيها اللوام والعذله
وحنى نخال النجوم هاوية والارض في مشيها بنا ثمة
ونحسب الدهر في كهولته واليب غض الشباب مقبلة
واطيب العمر ما انطوى وطوى وقائع المرء ما عليه وله
وليس مستقبلا نثك به امانه قد نصيب او وجله
كيف يهز الغد الفنى جذلا وربما كان فجره اجله
لولا التمني لماته غده وحقه ان يخاف ما اجله
اطل طفل الزمان فابتسمت له ثغور الخلاق الجذله
فهل يطيل ابتسامهن وهل برعى الرجاء الذي لنا قبله
مروءة حائكا على امل غض ابوه الزمان قد نجله
وهل يواسي الجراح منعطقا نكي اخي الوجد شافيا علله
اذا اجن الظلام آنسه بالدر او حمل الصبا قبله
وان يخنه في نفسه عرضا حقق فيمن يحبه امله

وهل بنى او نرك لياليه غاشية بالخطوب مشتمله
ثمر بالناس غير مشفقة وبالاماني غير محتفله

سر عن العالمين محتجب عليه ستر الغيب قد سدله



مطبوعات ومخطوطات

الاشارات الالهية للتوحيد

في المكتبة الظاهرية بدمشق الجزء الاول من هذا الكتاب لابي حبان
التوحيدي صاحب المناسبات (المقتبس م ١ ص ٣٠٢) من كبار المنشئين في عصره
واثمة العلم والادب وكتابه في مخاطبة النفس جاء في اوله : اللهم انا نسألك ما يسأل
لا عن ثقة ببياض وجوهنا عندك وافعالنا معك وسوالف احساننا قبلك ولكن
عن ثقة بكرمك الفاض وطعمه في رحمتك الواسعة نعم وعن توحيد لا يشوبه
اشراك ومعرفة لا يخالفها انكار وان كانت اعمارنا قاصرة عن غايات حقائق
التوحيد والمعرفة نسألك ان لا ترد علينا هذه الثقة بك فتشمت بنا من لم يكن له
هذه الوسيلة اليك يا حافظ الاسرار يا سبيل الاستار يا واهب الاعمار يا منشي
الاخبار يا مولي الجليل في النهار يا مضافي الاخيار يا مبداري الاشرار يا منقذ
الابرار من النار والعار عد علينا بصفحك عن زلاتنا واتعشنا عند اتباع صرعاتنا
وحطه حالنا معك في اختلاف سكراتنا وصحواتنا وكن لنا وان لم نكن لانفسنا
لانك اولى بنا واذا خفنا منك فابرح خوفنا منك برجائنا فيك واذا غلب علينا بأسنا
منك فتلقه بالامل فيك الخ

وقال من فصل : ايها المحاور والصديق المحاور كيف اتكلم والفؤاد هائم
بكل واد والخطر خال من كل حاد وهاد ام كيف اشكو والسر ظاهر باد ام باي
شيء اتعلل وكل ما اجده مردد ومعاد ام علي من اعتمد وكل احذار ام فهو لي ضد
ومداد . انفاضي محترقة بالحسرات ودموعي مترققة بين التغمات والزفرات وكبدي
مشتعلة علي المناظر والهيئات ويقظتي جارية علي الرسوم والعادات واحلامي عارية
من كل ماله حاصل وثبات ونفسي رهينة بالسيئات مفتونة بالحسنات بالسوانح
والخطرات مغبونة عن الحسنات والصالحات . الجهات دوني منسدة والوجوه امامي
مسودة ان قلت قبل هذا زور وبهتان وان اشرت قبل هذا غرور وعدوان وان
سكت قبل هذا سهو ونسيان فليت من ابتلا في بما لا طاقة لي به رحمني بما لا غنى
لي عنه اوليت من طردني عن بابي اهلي لعتابه اوليت من جر عني مر فراقه
اخطر علي بالي حلاوة لقاءه اوليت من غمسي في بحر البلوى طرحتني الى ساحل

التي اوليت من حظني عن درجات المخدمين رفاقي الى مقامات الخدم الخ .
 وقال من رسالة : حرام على قلب استنار بنور الله ان يفكر في غير عظمة الله
 حرام على لسان تعود ذكر الله ان يذكر غير الله حرام على نفس ملهت من ادناس
 الدنيا الله ان تدنس بشي من مخالفه الله حرام على عين نظرت الى ملكة الله ان
 تحديق الى غير الله حرام على كبد ابتلت بالثقة بالله ان تطلعن الى غير الله حرام
 على من لم ير الخير الا من الله ان يحدد طمعا في غير الله حرام على من شرف بخدمة
 الله ان يتضع بخدمة غير الله حرام على من ألف فناء الله ان يرجع الى غير الله
 حرام على من تلذذ بمتاجاة الله ان يتأحي غير الله حرام على من رنع في نعمة الله ان
 يعبد غير الله الخ

واكثر الكتاب على هذا النمط وهو في مجلد ضخم يغلب عليه التحريف
 والتضعيف

التحفة الظرفية

في خزانه كتب عبدالقادر بك المؤيد من فضاء دمشق
 نسخة من « كتاب التحفة الظرفية الحاوية من كل نكتة لطيفة المسماة
 بمجموعة الحكيم » جمع السيد حسن بن السيد عثمان الحكيم جمعة سنة ١١٨٨ في
 عصر بارت فيه بضاعة الادب وجدت القرائح وتراجعت العلوم ومن احسن ما
 رأينا في آخر الكتاب نقار يظ بعض ادباء عصره وفقهائه في دمشق واكثرها
 شعر ضعيف ركيك فمنها نقر يظ لحزة افندي زاده وآخر للسيد علي العماديه
 ولاحمد افندي العمادي والسيد كمال الدين البكري ومحمد شاكر افندي العمري
 والشيخ احمد الشمسي العمري والشيخ عمر العمري والشيخ محمد العمري والسيد
 عبد الفتاح مغيزل والشيخ علي الشعبة والسيد خليل بن قرا مصطفى والشيخ محمد
 البصري والسيد مصطفى اللوجي والسيد عبد الحليم اللوجي والسيد يحيى العطار
 والسيد محمد امين العطار والشيخ محمد البصير و خليل افندي الخاسني والشيخ محمد
 الطباع الحلبي والشيخ علي المجلد والشيخ صالح بن الشيخ محمد الدسوقي والحاج احمد
 الرباط ومن ارق الشعر الوارد بيتان للشيخ علي الشعبة وهما قوله

ابدي لنا حسن الشريف لطفاً قد صاغها ادوي النهي مجموعا
 كل المنقوش من محاسن عصره اضحى لدى مجموعه مجموعا

وقد رتب الجامع كتابه على خمسة عشر باباً الاول في نوادر العرب الثاني في المغفلين الثالث في القضاة الرابع في المعلمين الخامس في المتنبيين السادس في النحاة السابع في الاطباء الثامن في الشعراء التاسع في اللاحاجي والرسائل العاشر في الاجوبة المسكفة الحادي عشر في نوادر النساء والجواري والمغنيات الثاني عشر في نوادر الغلمان والخدم الثالث عشر في نوادر الخلاء الرابع عشر في نوادر الطفيلية واخبار الطعام والاكل الخامس عشر في نوادر شتى مختلفة المعنى

ومن نوادره : خرج الحجاج بن يوسف الثقفي يتصيد فرأى اعرابياً فقال له ايها الاعرابي كيف تقول في الحجاج واقعاه فقال الاعرابي : ايش اتقول في رجل غشوم ظلم مشووم ما لي هذا القطر اشتر منه لعنه الله ولعن من ولاه هائنا فيينا هو كذلك اذ احاطت به الجند فقال الحجاج : خذوا لهذا قال الاعرابي لمن يليه : من هذا فقالوا له : الحجاج فحرك دابته حتى صار بالقرب منه ثم ناداه باجماع قال : قل ما نشاء قال له : السر الذي كان بيننا احب ان يكون مكتوماً فضحك الحجاج واسطقه

وخرج الحجاج ذات يوم مشاهراً فرأى اعرابياً فقال له : ايها العربي من خير العرب قال قريش قال ولم ذلك قال : لان النبي صلى الله عليه وسلم لم منهم قال : فمن اشتر العرب قال : ثقيف قال : ولم ذلك قال لان الحجاج منهم قال اتدري من انا قال لا قال انا الحجاج قال الاعرابي جعلت فداك اتعرف من انا قال لا قال انا مولى بني عامر ابن في كل سنة ثلاثة ايام وهذا اليوم اشد ما فضحك ووصله واسطقه .

وقيل خطب المنصور يوماً بالشام فقال في خطبته ينبغي لكم ان تحمدوا الله على ما وهب لكم في ايامي فاني منذ وليتكم صرف الله عنكم الطاعون الذي كان يبيحكم في ايام بني مروان فقام اليه اعرابي كان في المسجد فقال ان الله اكرم من يجمع علينا انت والطاعون معاً .

وقف الماءون على باب طحان فنظر الى حمار له يدور بالرحى وفي عنقه جرس فقال للطحان : لم جعلت هذا الجرس في عنق الحمار فقال ربما ادركني النوم فاذا لم اسمع حس الجرس علمت ان الحمار قد وقف فاصبح عليه ليدور قال ارايت لو وقفت وحرك رأسه بالجرس فقال ومن اين للحمار عقل مثل عقلك ايها الامير حتى

يقول مثل هذا .

وحكي انه أم رجل من الظرفاء قوماً اباماً وكانوا من التغفل بمكاتب عظيم
وكانوا يطعمونه الخبز والكسح لا يزبدونه شيئاً فصلى بهم يوماً الصبح فقرأ في الركعة
الاولى بعد الفاتحة يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله ولا تطعموا اثمتكم الكسح بل لحماً
فان لم تجدوا لحماً فبيضاً وسمناً ومن لم يفعل ذلك منكم فقد خسّر خسراً مبيناً
وقرأ في الركعة الثانية بعد الفاتحة فان لم تجدوا بيضاً وسمناً فسمكاً فان لم تجدوا
سمكاً فلبناً او حليباً ولا تمخضوه تمخيضاً ومن لم يفعل ذلك فقد افترى اثماً عظيماً
فلما فرغ من «لانه جاءوا» واعتذروا له عن التقصير في حقه وانه لم يكن عندهم خبر
بهذه الآيات العظيمة المومي بها في الائمة ثم سأله في اي سورة هذه الآيات
الشرىفات فقال لهم في سورة المائدة في حزب الاكل لاي شيء سميت سورة وهي
نبي عن مثل هذا كثير .

والكتاب على هذا النمط وفيه من الحكايات ما لا يصح ان يقرأ لكل انسان
لعدم الالف بامثاله في هذا العصر ومن الاشعار التي رواها قصائد هجوية لمصطفى
بك التريزي واهاجي عبيدي باشا وفيه رسالة لرجب الحريري مذكراً صديقاً له
يقال له ابن الخليفة في بعلبك ورسالة الوهرافي التي كتبها على لسان بقلته وعلقها
في عنقها وسيبها في دار الامير عز الدين ابن منوسك (المتنبس المجلد الاول)
ورسالة ابي نواس الهزلية الى بعض اصحابه ورسالة ابن الطيلوني الى القاضي عمر
المغربي ورسالة ابي بكر الخوارزمي الى البدهي . الى غير ذلك من النوادر
والاشعار .

لغة العرب

يسرنا ان نرى الاعمال العلمية تنمو وتنمو المطلوب في بلاد العرب ولا سيما
في مصر وتونس والعراق والشام أكثر الاقطار العربية مدنية وادعما في الاخذ
بمذاهب العلم والتعليم . ومجلة لغة العرب لصديقنا الاب استاس الصكر ملي هي في
مقدمة ما يفاخر به من الاعمال التي ظهرت في عهد الحرية الصحافية في الشام
والعراق فان المقالات التي نشرها رصيفتنا في اللغة والنقد الادبي وتاريخ العراق
وعمرانها هي على جانب عظيم من التحقيق على نحو ما عودنا قلم منشئها الاستاذ بل ان
ما ينشر فيها على ايمازه حري بان يخلد في خزائن الكتب دليلاً على حالة العراق

العلمية في هذا العهد وقد بلغ بها صاحبها في مدة لم تبلغ الحولين مبالغ المجلات التي مضى عليها سنين كثيرة تعاني البحث والنقل وزادت انها علمية محضة لا تعرض للابحاث الدينية فجدير بالمناوذين والمستفيدين ان يستفيدوا مما تنشره الشهر بعد الشهر لخدمة الآداب العربية وان تعد في الاندية العلمية في جملة حسنات الحسين في التأليف الذين يقدمون على خدمة العلم والآداب بعد ان يدرسوا موضوعاتهم ويمرنوا فيها اعواماً ملوالة ليدخلوا البيوت من ابوابها ولو كتب لعامة مجلاتنا التي صدرت منذ اربعين سنة الى الان ان يكون منشوراً كافياً لعلهم لما بارت بضاعة العلم هذا البوار الخجل ولنفعت في تثقيف العقول اضعاف اضعاف ما نفعت كتاب طبقات الامم

للقاضي ابي القاسم صاعد الاندلسي المتوفى سنة ٤٦٢ هـ نشره الاب لويس شيخو طبع في المطبعة الكاثوليكية في بيروت سنة ١٩١٢ (ص ١٢٤)
هذا الكتاب النفيس الذي وفق رصيفتنا مؤلفه مجلة المشرق الى نشره تبعاً في مجلته هو اشبه بفهرست ابن التديم وقد احسن الناشر في وضعه وطبعه وتعليق حواش عليه على عادته في معظم ما نشره من كتب العرب . ومن هذا الكتاب يعرف الانسان اشتغال العرب بالعلوم المختلفة ويتصفهم ولا يفهمهم حقهم . وقد كنا في احد اعداد هذه السنة اشرنا الى ما وقع للاب شيخو من التحريف وصححناه بما هدانا اليه النظر والفكر فتفضل الناشر المتوفى به باضافة بعضه الى آخر كتاب الطبقات على عادة الباحثين المنصفين في اثبات كل عمل امامه لا كالدن يحدو بهم ضيق عظمتهم الى الاستئثار بما سبق له غيرهم ليقال انهم هم كل شيء وغيرهم لا شيء وفق الله الناشر الى نشر امثاله لخدمة الآداب والمعارف



اخبار وافكار

هو عنوان كتاب وقع في ٢٢٧ صفحة لمؤلفه امين افندي الغرب صاحب جريدة الحارس

وهو مجموعة ادب وتاريخ نشره في جريدته في اوقات مختلفة ونعم العمل . وحذا لو حذا حذوه غيره من كتاب الصحف فان في مقالاتهم ما ينبغي حفظه

لشداوله الابدي في صورة الكتب على الدهر .

تاريخ بعلبك

اهدانا ميخائيل افندي موسى أوف نسخة من الطبعة العربية الثالثة من كتابه تاريخ بعلبك وفيه وصف مدقق لتاريخ هذه المدينة ولا سيما قلعتها الشهيرة نقلا عن اصح المصادر الاfrنجية والعريسة والتجارب الطويلة التي وقعت للمؤلف وفي الكتاب صور بعض التماثيل والاحجار وما وجد عليها من النقوش والكتابات الاثرية مما دل على فضل وتدقيق وكان حرياً بان نزيد ان به المكاتب . واحق الناس بمعرفة تاريخ بلد اهلهم . فشكر المؤلف على هذه التحفة التي طبعت عشر مرات باللغات الاجنبية مما دل على الاقبال عليها للانتفاع بما حوت

دروس الاشياء

هو مختصر في هذا الفن فيه ابحاث عن الانسان والحيوان والنبات وطبقات الارض والحكمة الطبيعية والكيمياء تأليف فوزي بك العظم وسلم افندي هاشم من ادباء دمشق وقد حلياه باثنين وثمانين شكلا وبسطا عبارته بسطا لا يعلو عن مفهوم المبتدي فتشكرهما على عنايتهما وارجو لهما التوفيق الى اكمال هذه السلسلة النافعة لطلاب المدارس ولا سيما الاهلية

رسائل مختلفة

(امثال الشرق والغرب) ليوسف افندي توما البستاني

اختيارات شيخ الاسلام ابن تيمية جمعها تلميذه ابن قيم الجوزية

طبعت بمطبعة روضة الشام بدمشق

رسالة في مسائل الامام داود الظاهري جمعها الشيخ محمد الشطي المتوفى سنة

١٣١٧ طبعت بمطبعة روضة الشام

ديوان تذكرة الغافل عن استحضار المآكل لمحمد افندي الخالد جلبي

الحمصي جعل ريعه اعانة لبناء مدرسة الاتحاد الوطني بجمص

طبع بمطبعة حماة سنة ١٣٣٠

كتاب الجرج والتعديل للشيخ جمال الدين القاسمي نشر في مجلة المنار بمصر

كتاب العمل بالاصطرلاب لعلي بن عيسى المنجم من اصحاب الهيئة في

القرن الرابع للهجرة عني بنشره في المشرق الاب لويس

شيخو اليسوعي طبع في المطبعة الكاثوليكية في بيروت سنة ١٩١٣
رسالة اخط الجديد ومنافعه وهو دعوة الى كتابة الحروف منفصلة طبع على
نقطة جمعية اصلاح الحروف ونشر المعارف في الاسقانة سنة ١٣٣٠

اخبار وافكار

البشر والمجرة

يكاد يكون في درجة الثبوت ان البشر نما عددهم منذ عرف التاريخ على الرغم
بما نالهم من الطوارئ التي ذكرها التاريخ من مثل الحروب والابوثة او الاسباب
الاخرى التي تفقر النمو وتقال التناسل ومع هذا فقد كان النسل كثيراً في اوربا
منذ بضعة قرون وان كان يكثر موت الاولاد في الطفولية اكثر من اليوم وتلتهم
الاديان جانباً من الرجال والنساء يتعطلون عن التناسل وليس ترك الارباب والقرى
ونزول الحواضر والمدن مقصوداً على بلد خاص او صقع معين بل هو ظاهر في كل
مكان في البلاد الاوربية القديمة مثل سويسرا والمانيا وفرنسا وانكلترا ونروج
والبلجيك وهولاندة ظهوره في البلاد التي اخذ سكانها بالنمو مثل الولايات المتحدة
وكندا واورشاليا فترك الارباب عام يشترك فيه جميع الاجناس السلتيون: كاللاتين
والسلافيون كاروس والبلقانيين والسكسونيون كالانكليز ولا يظهر ان للاوضاع
السياسية والاجتماعية دخلاً فيه وما من حكومة من الحكومات خالية منه حتى ان
طريقة تقسيم الاملاك لا تمسك الانسان في الحقول وليس في قوانين الموارد بما يظهر
انه اسعى من غيره فقد خضعت لسلطان الهجرة حتى البلاد المتناسكة الاجزاء مثل
فرنسا وانكلترا والمجر وروسيا والولايات المتحدة واورشاليا والارجنتين فان اصقاعاً
كبيرة استعمرت منذ زمن طويل في الولايات المتحدة ولا سيما ولايات انكلترا
الجديدة قد خضعت لهذا النظام فترك اهلها قراهم لينزلوا الى الحواضر يسكنونها
فتمت بذلك المدن نمواً هائلاً بالنسبة لمجموع البلاد فقد سكان مدينة بونس ايرس
عاصمة الجمهورية الفضية مليوناً وثلثمائة الف في حين بلغ سكان جميع هذه البلاد
سنة ملايين تسعة تدخل فيها العاصمة ومساحة اراضي الارجنتين خمسة اضعاف
مساحة فرنسا وهكذا تجد النمو يادياً في مدن الولايات المتحدة كنيويورك وشيكاغو

وفيلادلفيا وسان لوي وسنيتافي و بوسطن وسان فرانسيسكو وستل واورليان
الجديدة كما هو باد في ملبورن وسدني من عواصم اوستراليا

هذا ما قاله احد الاقتصاديين في جريدة الاقتصاد وعقب عليه بقوله تحمل
رؤس اموال كثيرة من العالم القديم اي من اوربا تستثمر في العالم الجديد
فالمليون من الفرنكات يستثمر في ارض فرنسا فيعود بربح سنوي يختلف بين ثلثائة
او مائتي الف فرنك اذا حسبنا جميع الايدي التي تتناوله فتربح منه على حين لو
جرت تنمية هذا المليون في البلاد الاجنبية لاتعود من الفائدة بأكثر من ٤٠ الى ٤٥
الف فرنك .

ان من يهاجر الى القاحية كمن يتركون قراهم ليستوطنوا المدن المجاورة يبحثون
عن رفاهية اسمى مما يتمتعوا به و يظنون بانهم يحققون امانتهم في النجاح بانطلاقهم الى
محيط يصرفون فيه قواهم بما يعود عليهم بالنفع اكثر . ومعنى ذلك بدور على البحث عن اجرة
اكثر وهذا هو الباعث الاول على هذه التقليل بل الباعث الوحيد للاجور هي العامل
الوحيد الذي يدعو الناس الى التقليل في عصرنا اما حب الهواء الجيد والحياة
الاجتماعية ولطف الاخلاق وسلاسة العمل فليس لها عمل من الاعراب في جعله
هذه الحال

ترى العامل في الولايات المتحدة و اوستراليا ينتقل من المدن الى القرى وبالعكس
لان الاجور واحدة في الزراعة والصناعة وكلها رابحة والقاعدة العامة في ذلك ان
المدن والقرى تمسك السكان متى كانت اجورهم مضمونة وحالتهم مأمونة فقد قل
المهاجرون من المانيا منذ كثرت صناعاتها ونمت بحريتها وتجارتها وبقل المهاجرون من
المجر وروسيا واطاليا الى حسنات حالة الزراعة فيها وانتظمت اسباب التملك وجودت
الاسباب الاقتصادية اي الاجور فاذا كانت البلاد الجديدة تستميل اليها المهاجرين
بمئات الالوف بل بالملايين فذلك لانها توزع اجوراً عالية واوربا وانكشرا وفرنسا
واسبانيا واطاليا وروسيا والمجر تقي اليد العاملة في الحقول اذا ارتفع سعر الاجور
الزراعية وذلك لا يكون الا بتوزيع الزراعة وتكثير المحاصيل والمواشي وتكثير
الايرواد ولو قلت اسعار الحاصلات

ان هولاندة التي نعتبر مجموعها ارضاً فقيرة لان في استثمارها صعوبة قد كثرت
سكانها اليوم كثرة زائدة بفضل عملهم بحيث حق على الهولانديين ما قاله فرنكايين

« بالقرب من رغيف الخبز يولد رجل » والمرء كلما دفعته الحاجة يحسن الاحتيال على المعاش واميركا واوستراليا الى اليوم لم تستشعر من ارضها خيراتهما كلها بل ان خصبها هو المساعد فقط على العكس في غربي اوربا فان العمل هو الذي يستشعرها وبعد فان المجتمعات لا تتحرك بالنظريات بل بالعمليات وكل نظرية تخالف المصالح الحاصلة المبينة على العدل لا يثبت ان تجري في العمل الا اذا جعلت هذه المصالح قيد النظر

غلاء المعيشة

ذكرت احدى الصحف الافرنجية ان غلاء المعيشة ابتداء سنة ١٨٩٥ فلم يلبث في السنين الاخيرة ان صار فاحشاً جلب نظر رجال الحكومات والاقتصاديين واحداث في جميع الامم الصناعية قلقاً عظيماً بين العملة على حين ان غلاء النقود احداث اضطرابات شديدة في مصانع التجار المالية فزادت الاسعار في انكلترا والمانيا وفرنسا والولايات المتحدة وكندا وربما كان الغلاء في هذه الممالك اكثر مما هو في بريطانيا العظمى وهذا ناشئ من زيادة الرسوم الجركية على المصنوعات والغلات فالواجب اذاً ان نعرف اسباب هذا الارتفاع في الاسعار . فقد نظر رجال السياسة والتجار والاقتصاديون بما بدا لهم من ظواهر هذه المسألة فافتتحوها بان السبب الوحيد هو زيادة محصول الذهب وهذا السبب قد يمكن قبوله لان الذهب زاد محصوله زيادة هائلة منذ سنة ١٨٩٠ في مناجم الشرفغال خاصة فصعد المستخرج منه في عشرين سنة من ٥٨٩٤٠٠٠ جنيه الى ١١٣٦٠٠٠٠٠ جنيه سنة ١٩١٠ ومع هذا فالواجب ان ننظر بان معظم الذهب لا يتداول نقوداً بل يدخل في الصناعات وقد استغرت منه في السنين الاخيرة كل من الهند ومصر واليابان واميركا الجنوبية والمكسيك كية وافرة

وقد ادخرت فرنسا والمانيا والولايات المتحدة كيات وافرة من الذهب احتياطاً ومع هذا فان النقود بدلا من ان تعادل اسعارها ارتفعت على الرغم من كثرة الذهب فغلاء الاسعار ينسب الى نحو طريقة « الكريديتو » فان الموارد الاقتصادية في بلد وارضها الخصبه وبواخرها ومعاملها وادواتها ومادتها واموالها اي مجموعة ثرونها هي اساس الكريديتو التي ينظر اليها ارباب المصارف والماليون لاوفرة الذهب وكثرة محصوله .

وانا اذا التقينا نظرة على ماضي اعمال العالم خلال الخمس عشرة سنة الاخيرة نرى انه حدث مع التوفر على الاستزادة من محصول الذهب عناية فائقة في المشاريع الاقتصادية النافعة وكثرت انواعها في البلاد كلها . واخذت البرازيل والارجنتين وسائر ممالك اميركا كثيراً من رؤوس الاموال الاوربية وكان من الثروات الطبيعية في غربي كندا والحببة التي هبت في صناعات الولايات المتحدة ونهضة الصناعة اليابانية وكل ما كان من النهضات على هذا النحو . وقد جاء ذلك في آن واحد مع نمو محصول الذهب . ولا ننس تأثير الموارد الجديدة في حركة التجارة عامة وكان اول نتيجة لما تم قلة رأس المال في المسائل الداخلية وغلاء اسعار الفائض وهذا هو العامل الاكبر الذي اثر في التجارة ثم ان بعض الحوادث قدرت كثيراً من الحاصلات الصناعية في العالم وقلت عدد العاملين وذلك مثل حرب الترنسفال ومندوريا وما اقتضى لها من النفقات العسكرية في العالم بأسره . فبواسطة التجنيد حبل بين ملايين من العاملين وبين اعمالهم واشتغل من جهة ثانية ملايين من ارباب الصنائع في اعداد العدد الحربية فتشج من ذلك غلاء الاسعار . واذا اعتبرنا سرعة ارتقاء الصناعات الزراعية نشهد ان جزءاً عظيماً من ريع البلاد الغنية يصرف في الرفاهية والتبرج ثم ادوات الزينة مما يؤثر في اسعار المحاصيل بوجه عام ثم ان افراض الاموال للبلاد الاجنبية قد زاد العملة التي تعمل بايديها في اميركا الشمالية والجنوبية فانهمى بهجرة الناس من اوربا بكثرة زائدة . ولكن التعديل سيجري بين العرض والطلب ولا مناص من نزول الاسعار عند ما تنوفي الزراعة وموارد المناجم في الاصقاع الجديدة فتكثر بذلك المأكول والمواد الأولية التي تزيد عن معدلات الذهب المضروب نقوداً تتداوله الايدي .

السود والاميون في اميركا

ابنت الاحصاء الاخيرة في الولايات المتحدة مسألة من اهم ما عرف في امر الزوج وارثائهم في الترية فان زوج الجنوب لم يصلوا في دور من ادوار تاريخهم الى مثل درجتهم اليوم في القراءة والكتابة فزاد عدد المتعلمين منهم في العشر سنين الاخيرة زيادة كلية . لما قام ابراهيم لنكسن وحرر العبيد منذ ٤٩ سنة كان عدد غير الاميين في الزوج ٣ او ٤ في المئة فاصبح عدد القارئ الكائنين اليوم ٧٠ في المئة وكان عدد الاميين من الزوج سنة ١٩٠٠ في المئة فاصبح اليوم ٣٠ وهذا الارتقاء

يزيد كثيراً عن تقدم البيض في اميركا لان معدل قلة الاميين في البيض ٦ و ١ في المئة في حين كان في الزنوج ١٤ في المئة

وقد كان معدل المتعلمين من الزنوج في الولايات التي لا يلقون فيها مقاومة اقل من معدلهم في الولايات التي يصادفون فيها انواع التسهيلات فاستدل الباحثون بان الضغط على الزنجي بعلمه وحرمانه من التمدن هو من اعظم الدواعي لاقباله عليه وقد رأوا فروقا عظيمة في نفقات مدارس الزنوج ومدارس البيض واجور الاساتذة وعددهم والتعليم الذي يرغب فيه الزنوج هو الابتدائي اما الثانوي فقليل من يقبل عليه منهم ، وتلك القلة العناية في مدارس الزنوج في القرى من حيث النظافة والصحة فان قسماً كبيراً منهم يرغب في انثقل فن الزراعة والصنائع البدوية وفن الطبخ والخياطة وقد جعلوا التعليم عندهم من الدين على نحو ما ينظر اليه عند الاسرائيليين قدي الكنييسة والمدرسة في كل مكان جنباً الى جنب وفيها يتعلم الزنجي ويرثي وهم انفسهم يبذلون لتعليم اولادهم الاموال الطائلة فقد انفقوا في هذا السبيل منذ وقع تحريرهم ٣٠ مليار دولار ، ولذا اصبح في الغرب عدد الاجتاعيين والاقتصاديين لا يقولون بان للجنس تأثيراً في المرء بل ان للتربية المقام الاول واذا اريد الانتماع بالزنجي حقيقة فمن اللازم اللازب تربيته والقيام بما يتم له حاجياته في الحياة



حال العثمانية الاقتصادية

كتب احمد مراسلي الصلح في العاصمة العثمانية مقالته شرح فيها مراكز العثمانية الاقتصادية مستنداً على احداث التقاويم قال :

السكان والمساحة : ان مجموع مساحة العثمانية مليون و ١٥٠ الف ميل مربع منها ٦٥ الفاً مساحة العثمانية في اوربا و ٦٨٠ الفاً مساحة العثمانية في آسيا و ٤٠ الفاً مساحة العثمانية في افريقية اما عدد سكانها فيبلغ في بعض التقاويم ٣٠ مليوناً وفي غيرها ولعله الاصح ٢٥ مليوناً يتوزعون هكذا نحو ٦ ملايين في اوربا و ١٧ مليوناً في آسيا ومليون ونصف في افريقية

الاراضي الزراعية : اما الاراضي المزروعة من هذه البلاد الواسعة فبلغت (حسب التقويم الرسمي المطبوع سنة ١٩٠٨) ٥٣٤٤٠ ميلاً مربعاً في اوربا و ١٥٠ اكثر قليلاً من ٨ في المئة من مجموع مساحة العثمانية في اوربا واليك بيان ما في كل

ولاية منها بالاميال المربعة

ادرنة ١٦٩٠ سلانيك ٩٥٩ مناسير ٠٨٠٣ جتالجه ٠١٣٢
قوصوة ١٣٤٧ يانيا ٠٣٩٩ شتلجة ١٣٢
الاستانة ٠٠١٤ والمجموع ٥٣٤٤
والقسم الاكبر من هذه الاراضي تختص بزراعة الحبوب وهو يبلغ ٤٧٠٥
اميال مربعة اي ٨٨ من المئة من المجموع.

اما مساحة الاراضي الزراعية في الاملاك العثمانية في آسيا فتبلغ ٢٧٠٢٧ ميلاً
مربعاً اي ٤ في المئة من مجموع مساحتها و ٨٥ في المئة من هذه الاراضي الزراعية
تختص بزراعة الحبوب ومساحة الاراضي الزراعية في عثمانية افريقية ٦٩٠ ميلاً
مربعاً فقط اي نحو سدس في المئة من مجموع مساحتها و ٩٨ في المئة منها لزراعة الحبوب
الصادرات والواردات اعتمد كاتب هذه المقالة في تبيان صادرات الدولة
و وارداتها على تقرير حديث اصدرته الحكومة في بيان مركز الدولة العثمانية التجاري
حتى ٣١ آذار سنة ١٩١١ فبلغ فيه مجموع الواردات التي يؤخذ عنها رسوم مكركية
٣٥٦٥٠٠٩٦٥ ليرات والواردات التي لا يؤخذ عنها رسوم (كالي تختص بالسفراء
والقناصل والمعاهد الدينية والعلمية والادوات الزراعية الحديثة وغيرها) ٢١٥٠٦٤٨
ليرة و بلغت واردات التباك والدخان ١١٤٧٥٧ ليرة

اما الصادرات من العثمانية من البضائع ذات الرسوم فبلغت ١٩٦٤١٤٠٦٨ ليرة
ومن البضائع التي لا رسوم عليها ١٢٥٤٩٦ ليرة ومن الخمر والماليج المسلحة لادارة
الديون العمومية ١٦٧٧٤٨ ليرة ومن الدخان المسلم لشركة حصر الدخان ٢٧٦٦٨٧٦
ليرة ومجموع الصادرات كلها ٢٢٤٧٤١٨٨ ليرة

وفي الجدول الآتي تفصيل هذه الصادرات والواردات ذات الرسوم حسب
المراكز المكركية الرئيسة

صادرات	واردات المراكز المكركية		
٤١٩٣٩٦٠	١٢٢٨٨٦٨٩	الاستانة	٦١١٨٤٤٨
		وملحقاتها	١٣٩٥٨٧٣
١٤٥٣٨٥٣	٠٤٦٢٧٣٤٥	سلانيك	١٨٧٦٥٦٦
٠٦٠٩٦٦٢	٩١٩٣٢٣٠٩	دده افانج	٠٩٣٠٩٣٦
		بروزة	٠٠٨٢٣٢٦٧
		ازمير	٠٤٧٣١٨٤١
		الاسكندرونه	١١٤٥٥١٤
		بيروت	٠٤٩٦١٦٠٣
		بغداد	٠١٩٤٦٥٣٧

٤٨٥٤٥٦١	ازميد - انقره	٢٢٢٧١٨٥	١٦١٠٤٣٤	طرايزون
٤٤٥٤٤٤٣	اسكي شهر - قونية	٠٠٥٨٧٤٨٠	٠٣٧٣٩٩٩	طرابلس
٢٠٠	قونية - اركلي بورغدو			الغرب
٨٠٠	بورغدو حلب (تحت البناء)	٠٠٤٨٢٥٦٦	٠٣٠١٥٨٠	الحديدة
٠١٤	فرعان صغيران	٠٠٦٦٦٢٨٢	٠٠٤٢٩٠١	جدة
١٦٩	ازمير - قصبة وتمديداتها	٣٥٥٠٦٥٠٨	١٩٤٦٤٠٦٨	المجموع
٠٩٢	مغنيسيا - صوما			السكك الحديدية : وهذا بيان
٣٥٢٤٦١٦	الاشعرافيون قره حصار			السكك الحديدية المتحدة في انحاء الدولة
١٩٠	صوما - باندردما (تحت البناء)			في اوربا وآسيا
٥٥٣٤٩٠٣	ازمير - آيدين وتمديداتها			(١) في اوربا
١٤٩٤٢٠٤	بيروت - دمشق			كيلو متر
١٠٠	دمشق - حوران	٣٥٩		الاستانة - مصطفى باشا
٣٣١	رياق - حلب	١٤٩		ادرنة - دده اغاج
١٠٤	حمص - طرابلس	٠٤٥		بابا اسكي - قرق كليسا
٠٦٧	مرسين طرسوس اطنه	٣٤٣٤٠٩٠		سلانيك - اسكوب
٠٨٧	يافا القدس وتمديداتها	١١٩٤٠٨٠٠		اسكوب - متروبيجه
٠٤٢	مودانية بروسة	٠٨٥٤١٠٩		» - زيفتشة
١٠٣٢	دمشق - المدينة	٢١٨٤٠٦٦		سلانيك - مناستر
١٦٣	» - حيفا	٥١٠٤٥٨٩		» - الاستانة
٥٦٥٨٤٨٨٧	المجموع في آسيا	١٧٣٠٤٤٥٤		المجموع في اوربا
	(*)			(٢) في آسيا
		٠٩٣٤١٥٠		حيدر باشا - ازميد

الاموال الاجنبية في الممالك العثمانية

نشرت مجلة الشرق الادنى يانا للاموال الاجنبية المستعملة في بلاد الدولة العثمانية يظهر منه ان هذه الاموال تبلغ نحو مائة مليون جنيه اكثرها للفرنسيين والالمانيين والانكليز كما ترى في الجداول التالية

القسم الاول سكك الحديد	
للاتكليز منها	السكة بين ازميز وآيدين ورأس مالها ٤٥٨٧٧٤٧ جنيها
للألمان	سكة الاناضول " " ١١٨٠٠٠٠٠ جنية
"	" " بغداد " ٧٠٨٠٠٠٠
"	" " سلانيك مناستر " ٣٢٠٠٠٠٠
"	" " مرصين طرسوس آيدين " ٤١٥٥٠٠
والمجموع ٣٢٤٩٥٥٠٠	
للفرنسيين	سكة بافا والقدس ٩٠٠٠٠
"	" " مودانيا بورسة ١٥٣٠٠٠
"	" " سلانيك والقسطنطينية ٦٨٠٠٠٠٠
"	" " ازميز وقصبة ٥٧٠٢٤٠٠
"	" " دمشق وحلب ٥٦٧٤٩٤٠
٩٢٨٩٣٤٠	
للتنمسيين	سكة الحديد الشرقية ٢٠٠٠٠٠٠
"	بنك سكة الحديد الشرقية ٣٥٠٠٠٠٠
سندات سكة الحديد الشرقية ذات النصيب ١٥٦٣٢٥٤٠	
والمجموع الكلي ٦٧٥٥٥١٢٧	
القسم الثاني سكك الترامواي وما اشبهها	
شركة سكة الترامواي في الاستانة	٦١٨١٨٠
" الترامواي الكهر بائي في سلانيك	٢٤٠٠٠٠
" ترامواي دمشق والنور الكهر بائي	٢٤٠٠٠٠
" " بيروت " " " ٣٣٦٠٠٠	
" " ازميز " " " ٢٢٧٢٠	
" " الامنيبوس في الاستانة	٢٧٢٧٢
شركة " سكة التفق «التونيل» من غلطة الى بك اوغلي	٢٥٠٠٠٠
١٧٣٤١٧٢	

القسم الثالث شركات البواخر

١٨١٨١٨	شركة البواخر الخيرية
٠٤٠٠٠٠	• الرفاصات ورؤساء الميناء
٠٩٠٩٠٩	• بواخر قرن الذهب
٠٤٥٤٥٤	• بواخر ازميز
١٧١٨٥٣	

القسم الرابع المرافئ والارصفة

١٦٥٣٠٠٠	شركة رصيف الاستانة
٠٥٤٠٠٠٠	• مرفأ بيروت
٠٤٤٠٠٠٠	• رصيف ازميز
٠٥٢٠٠٠٠	• مرفأ سلانيك
٠٢٥٠٠٠٠	• رصيف سافز
٠٦٤٠٠٠٠	• مرفأ حيدر باشا
٤٠٢٥٠٠٠	

القسم الخامس شركات الماء والغاز والكهربائية

٢٨٠٠٠٠	شركة مياه الاستانة (تركوس)
٣٦٠٠٠٠	• • بيروت
٢٧٠٠٠٠	• • ازميز
٠٦٧١٨٠	• اسكدار وقاضي كوي
٣٨٠٠٠٠	• • سلانيك
٢٣٠٠٠٠	• • غاز الاستانة
١٦٨٨٦٠	• اسكدار
٢٥٨٠٠٠	• • بيروت
١٢٥٠٠٠	• • ازميز
١٠٠٠٠٠	• الكهرباء بائية بسلانيك وازميز
٢٢٤٠٠٠٤٠	

القسم السادس المصارف

١٠٠٠٠٠٠	المصرف السلطاني العثماني
١٠٠٠٠٠	المصرف العثماني الاهلي
٨ ٠٠٠٠	مصرف سلا نيك
١٦٠٠٠٠	المصرف الالماني الشرقي
٢٥٠٠٠٠	مصرف فلطين الالماني
٥٠٠٠٠٠	مصرف العثمانية التجاري الصناعي
١٢٠٠٠	الشركة التجارية الشرقية
٣١٨١٨٠	مصرف مدلي
١٠٠٠٠	شركة بنك الانجلو لفتين
١٠٠٠٠	شركة الانجلو فلسطين
١٤٧٨٨ ١٨٠	

القسم السابع شركات المعادن

١٦٤٠٠٠	شركة بالياقرا دين المعدنية
١٨٠٠٠٠	كستدر المعدنية
١٢٥٩٧٢	هرقلية للفحم الحجري
٢٠٠٠٠٠	قرا سون للتعدين
٣٢٠٠٠٠	سلنتز يا
٢٧٠٠٠٠	البورق
٢١٨٥٧٣٠	

القسم الثامن شركات التبغ والتقطير

١٦٠٠٠٠	شركة الرحي
٧٠٠٠٠٠	التنباك
٢٥٠٠٠٠	التبغ الشرقي البحري
٢٠٠٠٠٠	سلا نيك التجارية
١٦٠٠٠٠	بومنتي التقطير
٢٩١٠٠٠٠	

القسم التاسع

٤٦٠٠٠٠	شركة لتأمين العثمانية
٢٨٧٠٠٠	شركات اخرى صناعية وتجارية الخ
٩٩٠٨٦٤٢٠	وبناء على ذلك يكون مجموع هذه الاموال كلها
٣٧٥٠٥١٢٧	القسم الاول سكيك الحديد رأس مالها
١٧٣٤١٧٣	الثاني الترامواي والامنيوس
٣٥٨١٨١	الثالث شركات الملاحة
٤٠٣٥٠٠٠	الرابع شركات المرافئ والارصفة
٢٢٤٠٠٤٠	الخامس شركات الغاز والماء والكهربائية
١٤٧٨٨١٨٠	السادس المصارف
٢١٨٥٧٣٠	السابع شركات التعدين
٢٩١٠٠٠٠	الثامن شركات الدخان والامتنعطار
٤٦٠٠٠٠	التاسع شركة التأمين
٢٨٧٠٠٠٠	شركات مختلفة
وليس للانكليز في هذه الشركات كلها الا ١٠٥١٥٤٩٧ ليرة اي اقل من	
عشرين مليون ليرة والباقي للفرنسيين والالمانيين والروس بين	

اندية العراق (١)

١ نظرة في نهضة العراقيين الحديثة

عصور خلت ، وادوار مضت على هذا القطر النكد الخط ، وهو يتقلب على الجمر من شدة ما اصابه في الازمنة الاخيرة من الصدمات ونزل به من الكوارث والبلابا ، وناله من المصائب والرزايا ، بعد ان تقلص ظل الخلافة العباسية ، فانهارت دعائم تلك البناءات الشامخة ، واندكت تلك الصروح الشاهقة ، وزلزلت اركان ذلك العرش الفخم ، وانقلب بصاحبه الى الحضيض الاسفل ، فغدت البلاد

(١) من مقالة لصاحب التوقيع نشرت في جريدة المنقبس اليومية

تندب رجالها ، والعروش اصحابها ، والمدارس طلابها ، حتى خلت الديار من كل معهد علمي ، واقفرت الربوع من كل اثر صناعي ، ولولا ان توارى يخ تخبرنا بمدنياتهم البائدة ، وآثاراً نراها كل يوم باعيننا تنطق بعظمتهم ، وضخامة ملكهم ، وخطورة حضارتهم ، لقد كنا بعزنا الدابر ، ومجدنا الغابر ، لانتقطع حبل الامل من كل نهوض ، وبات الباحثون يجهزون بان استرجاع ذلك المجد الاثيل ، ضرب من الاماني والغرور .

وبعد فان العراق لم يقصر في مجارة الامم الحية التي اخذت تحارب الجهل بما في وسعها ، وتندفع اندفاعاً عظيماً الى الوصول الى الدرجة المطلوبة من المدنية وال عمران ، لو لم يحل بينه وبين ما يبتناه استبداد المستبدين ، وظلم الظالمين الذين اخذوا على عاتقهم محاربة الامم وبضها حقها ، واحتجاب مراقبها ، ووضع العقبات الكوود في طريقها وسيرها نحو العمران والرفق لاسيما وفي العراق من الرجال العظام من شهدت بفضلهم ، وغزارة علمهم كبار الامم .

٣ آثار النهضة و بوارقها

في العراق اليوم نهضة اديبة اجتماعية تبشرنا بمستقبل زاهر ، فقد ثبت لدى العراقيين انه قد جاء اليوم الذي تظهر فيه مقدرة الامر ، وحياة الشعوب والوقت الذي يجب ان ينبذ فيه اولو الغايات من كل ملة غاياتهم ، وينزع فيه الاولياء الى اثار المصلحة العامة ، ويترك فيه الجامدون ليعلم انهم احياء والحياء اليوم مضمونة بالاجتماع والاجتماع انما يتم بالتعاقد على جلب الخير ، ودفع الضرر . وما يستدل على وجود تلك النهضة اندفاع جماعات من الطبقة المنورة من كل ملة ونحلة الى تأسيس اندية اديبة ، وتاليف جمعيات علمية ، تقيم شتاتهم ، وتجمع متفرقيهم ، وتقترب بعضهم من بعض ، وتبث المبادئ القومية ، والترقية الصحيحة بين الناشئة الحديثة بان تجرد الامم منها سيوفاً صقيلة تقارع بها اعداءها وتفتخر بها اذا فاخرت كل امة بناشتتها ، ويرجع تاريخ هذه النهضة الاديبية ، والعلمية معاً الى اوائل الدستور وما نحن ذاكرون مافي بغداد وما يجب اورها من المواطنين والربوع من اندية العلم والسياسة شارحين للقراء ما بهمهم من تاريخ تأسيسها وعدد اعضائها ، ومكانتها بين القوم وما ظهر لها من الآثار .

٣ نادى الاتحاد والترقي

ليس من يجمل تاريخ هذه الجمعية التي حارب رجالها الحقيقيون سلطة عبد الحميد فصرخوا على الضيم ، وعرضوا بنفوسهم للهلاك واملاكهم وثروتهم للنهب والسلب ففارقوا اوطانهم التي اكتسفتهم سماؤها ، وجمعتهم ارضها هربا من سلطان المستبدين ووطأة سلطته عليهم ، ومع ما كانوا عليه في ديار الغربه من قلة الانصار وضيق ايديهم لم يياسوا من تخليص هذه الامة من تلك السلطة الجائرة ، ولم يلبثوا ردها من الزمن الا واستمالوا عظام رجال الدولة الى تأييد مبادئهم ونشر افكارهم ، وقد عظم امرهم جلالة وازداد شأنهم خطورة بدخول كثير من الضباط وقادة الجيش في حزبهم ، فتوصلوا بهؤلاء الرجال الى استالة الجيش كله وتنفيذ مقرراتهم ، ولما تم الامر لهم اعلنوا الدستور في ١٠ تموز سنة ١٩٠٨ في مناسبات غير ملتفتين الى معارضة عبد الحميد ورجاله ، عند ذلك استبشرت الامة وتلقت افعالهم بارتياح وفرح لا مزيد عليهما فتأسست لهذه الجمعية اندية في كل ولاية ولواء بل في كل قضاء وناحية منذ ذلك التاريخ ، وكان عدد اعضاء الاتحاد بادى الامر يناهز الي نسمة كلهم من سادات البلاد وكبارها وعلمائها واشرافها ، ولكن هذا العدد اخذ يتناقص رويدا رويدا حتى لم يبق فيها الا بعض اناس تمسكوا بمبادئهم ، ولم يزل النادى مفتحة ابوابه الا ان المترددين اليه قليلون ولما عاد امرهم الى النجاس عاد اغلب الذين كانوا قد تبرأوا منه .

٤ نادى الحرية والاتلاف

كانت قوة المعارضين في السنة الاولى والثانية من اعلان الدستور ضعيفة لا يعبأ بها ، وذلك لشدة شغف الناس بالدستور ومكانة ثقتهم برجال الاتحاد ، ولما دخلت السنة الثالثة قويت شوكت المعارضين بما انضم اليهم من شبان العرب الاذكياء وقادة افكارهم ، وكان لهم في المجلس ما يناهز ٥٠ نائبا اكثرهم مبرزون في فنون الخطابة ، ومنضلعون من علوم الاجتماع وانضم اليهم كثيرون من نواب العناصر غير المسلحة لاشترك مصالحهم وارتباط مقاصدهم والا وهو اعطاء العناصر حقوقها فاخذت فكرة المعارضة منذ ذلك الحين تنتشر انتشارا رائعا في معظم الاقطار العثمانية وكانت مقصورة على بعض شبان الامة ممن رضعوا افوايق العلم وتشربت قلوبهم بالمبادئ الحرة ، ولكن مالبث ذلك زمنا قصيرا الا وعم سائر

الطبقات ، وشعرت الامة باسرها بضرورة تقوية المعارضين الذين انشأوا حزباً دعوه اولاً باسم « الحزب الحر المعتدل » ثم اطلقوا عليه ثانياً اسم « حزب الحرية والائتلاف » فتأسس لهذا الحزب المعارض نواد عظيمة فرعية في ربوع مختلفة منها ناد انشي في البصرة برئاسة مبعوث البصرة ومتقدم العرب السيد طالب بك النقيب وفي البانيا وبعض ولايات الاناضول اقيمت الحفلات واعلنت المسرات بتأسيس شعب له .

وفي سنة ١٣٢٩ اسس فرع لحزب الحرية والائتلاف في بغداد فتهاقت الابداء على الاغتراف فيه حتى دخله في ايام قلائل ماينوف على ٣٠٠ نسمة كلهم من ارقى طبقات بغداد علما وفضلا .

ومن مبادي هذا الحزب ، منح العناصر حقوقها المفصولة واعطاء كل ذي حق حقه ، وتوسيع مآذونية الولايات اي اعطاؤها اللامركزية فكل ولاية تتصرف بشؤونها وتعمل ماينهض بها ويجعلها في مصاف البلاد الراقية بدون مراجعة الاستانة وبعبارة اخرى ادارة البلاد على النوع الذي عليه بلاد النمسا لتعدد عناصرها واختلاف شعوبها كالبلاد العثمانية ، ومنها : تعيين ولاه عارفين لغات اهل البلاد وان لم يكونوا من ابناءها وجعل التدريس باللغة المحلية وغير ذلك من المبادي النقيفة ، ما لو عمل بها منذ اعلان الدستور لكانت اوطاننا في مقدم الاوطان .
هذا ما لنا من الاندية السياسية اي اثنان فقط والان ننتقل الى تعدد الاندية العلمية فنقول :

١ النادي الوطني العلمي

وهو ناد علمي دأبه السعي وراء ماينهض بالعرب ويحكم عرى رابطتهم ، ويقوي جامعتهم ، ويضم شتاتهم ويجمع متفرقيهم اسسه سنة ١٣٢٩ هـ ١٩١١ م جماعة من ارقى طبقات الامة الاسلامية في العراق ، واكثرهم ممن درسوا في المعاهد العلمية الكبرى وجابوا البلاد العربية في الطول والعرض ، ووقفوا على امسار نهجها ، وقد سنوا لهم نظاما طبع سنة ١٣٣٠ في مطبعة الآداب دونوا فيه مقاصدهم وغاياتهم واليك ما جاء في المادة الثانية من ذلك النظام بنصه :

مقاصد هذا النادي نشر العلم في انحاء العراق باحداث مكاتب وطنية مختلفة ، وبث التريية القويمة بين الناشئة ، ومعاونة المحتاجين على التحصيل

وتسفير الطلاب المعوزين الى دار السعادة واور با وتعيين اساتذة لتدريس اللغات الست : العربية والتركية والفارسية والافرنسية والانكليزية والالمانية وتعيين طبيب خاص لمعاينة المحاربين واعطاهم الادوية اللازمة مجاناً وتعيين واعظ من اجل العلماء لوعظ العامة وتعليمهم احكام الدستور التي لاحياة لنا بدونها ولقت انظار الناشئة الى المذكرات العلمية والسمارات والمحاضرات الادبية وتعليمهم فن الخطابة بالطرق الحديثة وحفظ اوقات الشبان من الالاعاب الملهية وتوفير معلوماتهم وتوسيع مداركهم وتأليف لجنة حقوقية تدافع عن دعاوي البائسين المتقطعين وتأسيس جمعية لتعريب الكتب من جميع اللغات الحية ، واصدار مجلة علمية ، تاريخية ، ادبية ، اه الى آخر ما هنالك من المطالب السامية .

وكان هذا النادي في اوائل نشأته مقصوراً على بعض اشياء نافهة كغرف القراءة وغيرها ، ولما طرق اسماع السيد طالب بك التقيب خبر حاجة النادي الى معاونته ، قام وامدهم باموال وفيرة ساعدتهم على ابراز بعض مقرراتهم الى حيز الوجود ، فافتتحوا مكتبة شائقة حوت نفائس الكتب العصرية ، ومدرسة ليلية يدرس فيها مبادي^١ اللغات العربية والتركية والفرنساوية والانكليزية ، وهم الآن في سعي متواصل لانشاء مدرسة باسم « مدرسة المستنصرية » احياء^٢ لاسم ذلك المعهد العلمي الخطير الذي كان له القدح الملى في تمدن العرب الفخيم في القرون الخالية ، وتلقى فيه الخطب العلمية والمحاضرات الادبية

٢ نادي اتحاد الشبيبة

هو ناد علمي اسسه شبان من مشوري الافكار سنة ١٩١٠ م ، وقد امدنا احدهم بما يجري فيه ويراد من تأسيسه لجهلنا ما هنالك من المطالب والمساعي قال : قصدنا من تأسيسه فك القيود والاعلال من اعتناق ابناء طوائفنا التي طوقنا بها الاكليروس الذين احتبسوا مرافقنا وعشوا باوقافها . وقد لاقى اعضاء نادينا سيف سبيل ذلك صعوبات حمة وعقبات كادت تحول دون اتمام مقاصدنا وتحقيق امانينا لولا ان همه اعضائنا الكبيرة ذلت كل صعب واجتازت كل ماوضع في طريقهم من العقبات ونحن الآن في تحمس شديد وسعي متواصل لابرار امانينا الى عالم الوجود وقد ظهر من آثارنا غرفة قراءة ومكتبة مشحونة بنفائس الكتب قديماً وحديثاً ، ويا حبذا لو عضدنا في مشاريعنا الخطيرة كبار القوم والمثروث منهم

بمساعدة ايانا في الماديات والمعنويات ، و يأخذون بايدي القائمين بشؤونهم في المستقبل القريب على فوائد حمة لم يحيط على فكر ولم يمر بباله

٣ الاتحاد العثماني

جمعية اسرائيلية « صهيونية » مقصد اعضائها الوحيد شراء المزارع لسكنى الصيونييين فيها وتسخدها مستعمرات كما هي الحال في سورية تأسست هذه الجمعية سنة ١٣٢٩ هـ و ١٩١١ م وكان لهذه الجمعية جريدة تدعى « التفكير » صدر منها ثلاثة اعداد باللغتين العربية والتركية وكان محرر العربية فيها احد شبان المسلمين وكان يظن في هذه الجمعية خيراً ، حتى اذا ازيل السار عن اعمالها ورأى منها ما يحقق اقوال الناقين عليها اعتزل تحريرها فاحتجبت الجريدة لذلك عن الصدور ، حتى ان معظم شبان الاسرائيليين الصادقين بوطنيتهم ابوا الدخول فيها وعرفلوا اكثر مساعيها ، ومن آثار هذه الجمعية انها افتتحت مدرسة ليلية تدرس فيها اللغات الاجنبية ، اما اليوم فهي مقصورة على ٢٠ عضواً من الاسرائيليين الذين يودون استعمار البلاد باخوانهم واستلاب املاك وطنيهم .

٤ نادي الترقى الجعفري العثماني

وهو ناد علمي ادبي اسسه كبار الجعفرية واعظمهم في بغداد سنة ١٣٢٥ هـ و ١٩٠٨ م . وذلك لما رأوا ناشتهم الحديثة معرضة لسباع مفترسة من الجهل انشأوا هذا النادي الفخم لاصلاح شؤون فرقتهم ومسابقة غيرها من الفرق في الحضارة والعلوم والآداب ومما يسر له انه نجح نجاحاً باهراً وذلك بما بذله ارباب الغيرة من الاموال الوفيرة . ومن آثاره انه افتتح مدرسة كانت قبل اربع سنوات ابتدائية يدرس فيها اكثر العلوم الحديثة باللغة العربية ، واما اليوم فقد اصبحت بفضل التابغين من الجعفر بين اعدادية وفيها من التلامذة ما يناهز ٤٠٠ طالب كلهم من ابناء العرب ، والامل وطيد بان سيكون لها شأن عظيم فسترد العربية على يدها بمجدها القدير ، والنادي هو اليوم عبارة عن لجنة ادارية تدير شؤون المدرسة وتراقب اعمال اسانذتها .

٥ المحفل الكاثوليكي

هو اول محفل وطني اسس في بغداد وكان انشاؤه سنة ١٣٠٦ هـ و ١٨٨٩ م وكان مقصوداً على لقاء الخطب العلمية والادبية والاجتماعية وكان اعضاؤه من

سراة الكاثوليك في بغداد .

وكان يصدر تقويمًا يدون فيه خلاصة اعماله وعدد اعضائه واسماء المبرعين له وذكر عناوين الخطب وموضوعات المحاضرات التي القيت فيه وقد صدر منه ثلاثة اعداد لثلاث سنوات وهي سنة ١٨٨٩ و ١٨٩٠ و ١٨٩١ اهذا عددا ما حواه من افوائد الجمة والنبد الجغرافية والتاريخية المفيدة ، ولا يزال هذا المحفل حياً له اليد الطولى في نهضة شبان النصارى الحديثة وعدد اعضائه يناهزون ٦٠ شاباً كلهم من افاضل الطائفة الكاثوليكية واذكاهم واطلعمهم على اللغات الافرنجية والوطنية

٦ النادي البغدادي

تأسس هذا النادي سنة ١٩١٢ م ومقاصده على ما جاء في الفصل الاول من برنامجيه في سنة تأسيسه : السعي وراء تنظيم المجتمع العراقي وتعويد الشعب سماع المسامرات وحضور المباحثات الادبية والتجارية والتنزهات الصحية ، واعضاؤه كلهم من شبان الاسرائيليين ممن اخذوا العلم عن اساتذة اجانب في بغداد هذا اذا لم يكبروا قد رويوا في احضان علماء الغرب ويشترط على من يدخل هذا النادي ويكون عضواً فيه ان يدفع رسماً قدره ست ليرات عثمانية سلفاً في السنة الاولى ، وفيما بعدها يدفعها اربعة اقساط ، ولهم اجتماعات خاصة بالاعضاء فلا يشرف على اعمالهم ومقرراتهم احد

٧ خلاصة البحث

تري مما تقدم ذكره ان عدد اندية العلم والسياسة في بغداد ستة ، منها اثنان سياسيان وهما النادي الاتحادي والنادي الائتلافي ، وستة اندية علمية اثنان منها للمسلمين وهما النادي العلمي الوطني ونادي الترقى الجعفري العثماني ، واثنان للمسيحيين وهما اتحاد الشبيبة والمحفل الكاثوليكي ، واثنان للاسرائيليين وهما الاتحاد العثماني والنادي البغدادي ، كل ذلك كان في مدة اربع سنوات مع مالاقته في خلالها من العقبات على ان هذا العدد وان يكن قليلاً بالنسبة الى عظمة بغداد وضخامتها فانه سيتزايد الى اضعاfe بهمه الناشئة الحديثة التي نبذت التقاليد القديمة ظهوراً واستعدت للايام واهوالها ، ولا ريب فان شبيبة كالشبيبة البغدادية يجب عليها ان يظهر على بدنها فوق ما يتصور مادام ذلك الدم العربي يجري في عروقها ،

اقدم اثر

جاء في «الاجيبيان غازيت» ما تعريه : ارسل الاستاذ «ريزنر» من علماء الآثار المصرية الى مديري متحف الآثار السامية في هارثرد ومتحف الفنون الجميلة في بوسطن بالولايات المتحدة الاميركية نتيجة ابحاثه في تنقيباته في الآثار المصرية العتيقة عند ابي الهول اذ قد اكتشف عدة اكتشافات مهمة ينتظر ان تساعد كثيراً على كشف اسرار المسائل التي طمستها مرور العصور والاجيال .

فقد عثر الاستاذ (ريزنر) على معبد بجوار تمثال ابي الهول كان شيده قدماء المصريين لاجل عبادة الشمس وهو اقدم من كل الاهرامات اذ يرجع تاريخه الى قبل ميلاد السيد المسيح بـ ٦٠٠٠ عام فهو اذاً اعظم الآثار المصرية قدماً في التاريخ المصري بلا جدال . «ومينا» او «مينيس» كما يلقاؤون اسمه في بعض الاحيان هو اول ملك مصري اكتشف علماء العصر الحالي بواسطة تمثاله المعلومات التاريخية الخاصة بالتاريخ المصري القديم وهو الذي اشتهر بادعائه الألوهية في عصره واشتهر ايضا بأنه الواضع لشكل ابي الهول الحالي وقد وجد قبره في هذا المعبد . ويوجد في هذا نفق تحت الارض يؤدي الى كهوف لم يدخل احد اليها الآن لانه لا عمل التنقيب والحفر لم يبدأ بها الا منذ ستة شهور فقط .

ان ابا الهول في مكانه مصنوع حقيقة من صخر طبيعي لكن يوجد بجانبه كهوف ومباني مدينة من ذهب قد وصلت اعمال الحفريات للقاعة الامامية للمعبد و يبلغ مقدار اتساعها ٦٠ قدماً طولاً في ١٤ قدماً عرضاً ومتصلة بدواليب تؤدي الى مبد الشمس الواقع عند مخالب ابي الهول وهذه الدواليب بشكل متعرجات متقاطعة وقد وجدوا كميات عظيمة من الرموز وتماثيل الشمس بينها مقدار كبير مصنوع من الذهب وفي تلك التماثيل اصلاك متصلة باجراس صغيرة كان يحركها ويدقها الكهنة ليستحضروا بها ارواح الموتي .

وفي داخل ابي الهول وجد ايضا اهرام صغيرة مع ان ابا الهول مصنوع من زمان طويل قبل بناء الاهرام الكبرى ومن رأي الاستاذ (ريزنر) ان شكل الاهرام في تلك الايام كان عبارة عن ساعة شمسية ومن رأيه ايضا ان ابا الهول كان رب الشمس واهرام خيوس المعروف الذي هو اكبر الاهرام الحالية وهو عبارة عن آلة توقيت وساعة دقيقة مضبوطة ليس الا

ومن رأى هذا الاستاذ ايضا ان القطر المسمى اليوم كان عبارة عن مدينة كبرى عظيمة متسعة الارضاء قد اكتشف اطرافها اما ماني داخلها فربما لا يمكن اكتشافه . ويرجو الاستاذ (ريزر) ان يكتشف ضمن تلك الآثار الثمينه استمرار الكهنة المسمى بين الذين كانت اعمالهم السحرية موضع الدهشة والعجب وقد اشار الاستاذ الى مايجده في عمليات الحفر والتنقيب من الصعوبات والمتاعب غير العادية لان العربان الذين يساعدونه في هذا العمل يرفضون قطعيا ان يرقدوا في قاعة المعبد ويقولون انها تحوي الشياطين والجن فمن يرقد فيها يلقي حتفه

الزراعة

وعادة الطبيعة في الصين

مما لامر به فيه ان الصين واليابان والشرق الاقصى هي البلاد الوحيدة التي تعبد فيها الطبيعة على اختلاف مظاهرها بل هم الشعب الوحيد في تكميم الزراعة وتعظيمها وعلى من احب الاساطير بهذا الموضوع ان يقرأ تاريخ الصين ليعلم مايتجشم ابتلاءهم من المشاق في خدمة تلك الاراضي القاحلة وبعدئذ يعرف مقدار الثروة التي يمكن المزارع ان يجنيها عند الاقتضاء من ارضه ولو كانت مجدية قاحلة ولا مشاحة بان المعارف الزراعية متأخرة جداً في الصين وآلات الحرث لا تزال على حالها الاول من الاخطااط بيد انهم يستعيضون عن جهلهم احوال الزراعة وتأخر الموارد التي تسهل لهم النجاح بثبات قد لا يوجد له مثيل عند باقي الامم

وليس في الصين بقعة من الارض تصلح للزراعة لم تعمل فيها ابدي العمال والزراع وهم على اتساعها تعطي كلها موسمين في السنة وليس في الدنيا مملكة اراضيها مقطعة كالصين ومفصولة بعضها بسياج عن الآخر وحفر صغيرة او بجدران قليلة الارتفاع والسبب في ذلك ان كل صيني يمتلك ارضاً لذاته وكل منهم يريد ان يخدم الارض التي ورثها عن آباءه وزرعها اجداده ولهذا فان كل صيني لا يستأجر عاملاً لزراعة اراضيه

ان ملوك الصين ابناء ماء السماء قد اعاروا منذ القديم اهتمامهم للزراعة والفلاحة حتى ان الكثيرين منهم قد اشتهروا بهذا الامر اشتهاراً عظيماً ولم يزل الاهالي حتى اليوم يعظمون ذكرهم ويقدسونه وفي كل سنة يرأس الامبراطور حفلة عظيمة بقيامونها في عيد الطبيعة الذي

يقع في اليوم الثالث والعشرين من الشهر القمري الثالث حساباً صيفياً وهو يوافق
اواخر شهر آذار وقد وضع هذا العيد احد الملوك من سلالة مان وهم الذين حكموا
الصين قبل المسيح بالف ومثي سنة وتقام هذه الحفلة في بكين عاصمة الصين
بظاهرة ضخمة

و يستعد الامبراطور لهذه الحفلة بصوم ثلاثة ايام متوالية وفي اليوم المعين يذهب
الى هيكل الزراعة العظيم المشيد في وسط العاصمة ومن خلفه مالا بعد من
جواهر الاعالي ومن حوله امراء الاسرة المالكة مرتدين اجسي ملابسهم الحريزية
يتقدمه اربعمائة شيخاً من كبار المزارعين واربعون شاباً لابسين ملابس غريبة
مصنوعة من القش

والهيكل مبني وسط سهل فسيح وقد اقيم فيه اربعة مذابح لعبادة السماء والارض
والشمس وشبهون وهو من اقدم ملوك الصينيين واول من علم شعبه منافع الزراعة
وامرهم بتكريمها فتقدم الامبراطور نحو المذبح المخصص لعبادة السماء فيركع امامه ثلاثاً
ويضع عليه هدية من الاثمار ثم يدنو من محراث اصفر ذهبي اللون يرتبط به ثورن
يذبحان بعد انتهاء الحفلة ويقدمان ضحية للسماء فيقبض على المحراث بيمينه وعلى سوط
يساره ويرسم في الارض ثمانية خطوط وفي اثناء هذه الحفلة ينشد الكهنة صلاة
مختصة باكرام الطبيعة

ويحرق الثمانون فلاحاً الذين يحضرون هذه الحفلة اثنى البخور في مجامر ثمانية
ويضعون من الحبوب التي تنتج في الانلام التي حرثها الامبراطور ورجال حاشيته
واقراصاً تكونها مدة ثلاثة اشهر على المذبح المخصص لعبادة السماء

وهيكل الزراعة من اغرب بنايات بكين يعلقون على جدرانها او يضعون على
قواعد رخام فيها كل الآلات والادوات والملابس التي يستعملها كل من اتخذ
الفلاحة حرفة له ويضعون في الجهة اليمنى كثيراً من القبعات التي يلبسها الاهالي
واسواقاً متنوعة ومكانس ومجارف وصناديق لحفظ الغلال ومذاري خشبية ذات ثلاث
شعب يستعملها المزارعون لتفريغ الارز كل هذه الآلات يصبغونها باللون الاصفر
وهو اللون المخصص للامبراطور فلا يجوز لسواه من الاهالي استعماله

ويقسمون على قاعدة من الفلز بقرة عظيم بطنها مبقور يظهر فيه عدة عجول
خزفية وهي رمز للحيوان المقدس الذي يعلفون به باحتفال عظيم في بعض المدن

الصينية ابان الحصاد. و بكرة الصينيون السمن كرها عظيمًا لانهم يعتقدون ان البقر خلق لاجل ان ينتج ويستغل لا للانتفاع بلبنه و يضعون ازاء آلات العمل العامة التي تعرض في قاعة خاصة كل اشكال الاختراعات القديمة والحديثة المختصة بالزراعة وناغورة لم تزل مستعملة في اراضي كان من كيان الواسعة ودولابًا ليس فيه مسبار ولم تدخله قطعة من الحديد بل هو مصنوع من الخشب وجبرنا حجير با موضوعًا في طرفه مدقة يحركها رجلان وفي الجهة الاخرى آلتان للحرث والزرع وفي مؤخر هذه علبة تنتهي بثلاثة انابيب خيزران تساقط منها الحبوب و يفرزون محلا خاصا للمعرفة فضية يقدمون لها اعظم الاكرام لان المعرفة لم تزل الآلة الزراعية التي يفاخر فيها الفلاح الصيني

الاموال المنقولة

رفع العالم الاقتصادي الفريد نايمرك الى الجمع الاحصائي الدولي المجتمع في عاصمة النمسا بحثًا جديدًا تناول فيه احصاء الاموال المنقولة في العالم . وقد قدر المتداول منها بين الالبيدي في آخر سنة ٩١٢ بتيعة ثمانمائة وخمسين مليار فرنك . والم بما طرأ في السنتين الاخيرتين من الاختلالات السياسية والمالية والاقتصادية و بعد ان قدر مالحق بعض المنقولات المحدودة الثمن من انحطاط الاسعار في الآونة الاخيرة فبلغ الثمانمائة مليار فرنك قال ان الرصيد الصافي لتيعة الاموال المنقولة في آخر سنة ٩١٢ منها مايتارب ثلثمائة مليار فرنك مبذولة لاستثمار الخطوط الحديدية في العالم اما الاموال المنقولة الخاصة فيقدرها كما يلي

انكثرا من ١٤٥ الى ١٥٠ ملياراً

الولايات المتحدة « ١٣٥ « ١٤٠

فرنسا « ١٠٨ « ١١٥

المانيا « ١٠٠ « ١١٠

روسيا « ٣٣ « ٣٥

النمسا والمجر « ٢٥ « ٢٦

ايطاليا « ١٦ « ١٨

اليابان « ١٤ « ١٦

وزادت الاموال المنقولة في المانيا بين سنتي ٩٠٨ و ٩١٢ عشرين الى خمسة

وعشرين ملياراً . وزادت في انكلترا خمسة عشر ملياراً في حين لم تزد في فرنسا
على خمسة مليارات وفي روسيا على مليارين الى ثمانية . وفي ايطاليا على
سنة مليارات . وفي النمسا والمجر على اربعة . نعم ان بعض هذه الارقام يمكن
التفاهة فيه ولكن معاً يمكن ان تبرهن ألمانيا في هذا الباب لا ريب فيه ان معظم
الامم لا زالت في حيرة من امرها في التدبير الاقتصادي لاسيما في اعمال جديدة . اما التوفيرات
فبقيت على حالها والاموال المتداولة كانت قليلة وهذا ما يجعل ألمانيا تحت رحمة اول
ازمة تحصل اه

المدارس الفرنسية في الشام

نشرت جريدة الابكودي باريس فصلاً طويلاً عن المدارس الفرنسية
في سورية جاء فيه : ان البسوعيين يديرون مع مدرستهم الكلية ١٤٠ مدرسة
بغلق العلم فيها ١٢٠٠ تلميذ والآباء الكبوشيون يديرون ١٥٥ مدرسة فيها ٦٣٥٥
تلميذاً والعايزيون يديرون ١٤٩ مدرسة فيها ٧٣٣٨ طالباً . وراهبات الحبة يتعلم في
مدارسهن اكثر من ٣٠٠ يتيم ٥٨٧ و٥٠٩ اولاد صغار خارجيين و٣٨٦٧
بناتاً داخلية ماعداً مدارسهن في القرى . ومدارس الفرير سي في بيروت وطرابلس
والاسكندرونة فيها ٢٠٠٠ تلميذ تقريباً . وفي مدارس الفرير ماريست ٩٥٣
تلميذاً وراهبات الناصرة عشر مدارس منها واحدة داخلية ومجموع تلامذتها ١٣٨٦
ولراهبات العائلة المقدسة سبع مدارس فيها ١٤٠٠ تلميذة وراهبات الظهور
المرسلية ٣٠ مدرسة فيها ٣٧٦٦ تلميذة وهذا كله ماعداً تلاميذ المدرسة العلمانية
في بيروت التي تحتوي على ٢٠٠ تلميذ تقريباً ومدارس الالاناس الانشائية التي
يبلغ عدد تلاميذها الاربعة آلاف

اما عدد المدارس الاخرى الانكليزية والالمانية والروسية والاميركية في
سورية فلا يتجاوز الثلاثمائة مدرسة ومجموع عدد التلامذة فيها لا يزيد عن ٢٣٤٠٠٠

المعمل والاسعار

سعر كيلة الحنطة	سعر الليرة العثمانية	اجرة العمل الصناعة	السنة الهجرية
قروش	قروش	قروش	
٧٠	١١٦	١٢	المعلم
		٦	العامل
			١٢٨٧

العامل	٥		
المعلم	١٤	١٢٤	٨٠
العامل	٧		
العامل	٦		
المعلم	٤٨	١٣٠٤	٥٧
العامل	١٣		

هكذا كانت اجرة العامل واسعار النقود والغلات منذ اربعة واربعين عاماً في دمشق وما زالت ترتفع حتى اصبحت كما رأيت بكثرة الذهب واستثمار بعض الاراضي البائرة وازدياد عدد النفوس ومثل ذلك يقال في العراق وفي مصر وهذه الاسعار في قاعدة الشام غير مطردة تنزل وتعاو بحسب المواسم وكثرة النقود ولكن اجرة العامل والمالين تكاد تكون واحدة لثقل العملة والبائسين والتجارين وغيرهم من اهل الحرف الذين قد تدعوم الحالة الى الهجرة الى اقطار اخرى ولا سيما الى اميركا

صدور المقتبس

أصبحت هذه المجلة في السنة الماضية بعوارض كثيرة حالت دون اصدارها في مواعيدها على النحو الذي اعتادته في معظم ادوارها فاضطررنا الى الاحوال السياسية الى ان نلحق بمصر من طريق السيرة وعطلت الحكومة المقتبس اليومي على الصورة التي سبق لها مثلها في سنة ١٣٢٧ والمثل لكنتا الفاجعتين نازلين باشا والي سورية السابق بعينه ومينه فكنتنا اشهر الربيع والصيف في القاهرة احذرنا خلاها جزئين وبعض الثالث ثم عدنا في الخريف الى دمشق مضطرين ومطبعة المقتبس قد اكرهنا الوالي على بيعها ليصعب علينا بذلك اصدار المقتبس ثانية فاضطررنا اولاً الى الطبع في مطبعة لم تكن على استعداد كاف للطبع المجلة ثم طال بحثنا عن ورق جيد حاصر في السوق فلما تمت المعدات في المجلة لتابعت الازمات السياسية بانتشار الحرب البلقانية المشوثة فارتبكت الاحوال الاقتصادية في البلاد حتى انقطعنا مدة عن الطبع مكرهين وهائمين الان نغتم السنة السابعة سنة ١٣٣٠ هـ في اواخر سنة ١٣٣١ اي اننا اصدرا من حيث المجموع اجزاء سنة في سنتين ولذلك لانعد سنة الحرب التي اهتزت بوبلائها

اعصاب السلطنة ونال الشام بل مصر حظ وافر من هذا الاضطراب
وانا لشكر كل من اعتموا لصدور المقتبس واخذوا يدنا في نشره ونشطوه بمجادياتهم
وادبياتهم أكثر الله من امثالهم الذين يهتمون للعلم والمعارف كما انا نثني الثناء
الاطيب على مؤازرسي المجلة في مصر والشام والعراق وتونس وغيرها ممن لم يعقهم
عدم الاطراد في صدورهما عن ارسال ابجائهم ومعالجتهم لتطبيع فيها ونعدهم باننا نبدا
منذ اول جزء يصدر في الحرم من السنة الثامنة (١٣٣٠) بنشرها تباعاً بحسب اوقات
ورودها ليعم نفعها قراء العربية وتستطيع طبقة الخاصة عذراً على ما بدر من اغلاطنا
واغلاط المطابع فهو لا يخفى على فطنة القراء في الجملة وعذرنا اليهم في عدم العناية
مانقدم خصوصاً وبعض الملازم طبع بدون ان نصحبها بانفسنا زرع الثقيل الذي
نالنا في مملكة لم نستقر حتى الآن حالتها السياسية على محور معلوم وصفاً جو السياسة
هو الميزان الاكبر في سير الاعمال ولا سيما العلمية فان الفشل الذي نالنا في الروم ايلي
وطرابلس وبرقة وجزر الارخبيل قد اصاب شرر شره كل من له علاقة بهذا الوطن
العثماني على اختلاف الدرجات

ونسأله تعالى وهو خير مسؤول ان يجعل سنتنا القادمة سنة راحة وصفاً
لنتمكن من خدمة الامة العربية في التروع التي كتب لنا الخوض في غمارها فيما
سلف من الاعوام وفي التية ان نجود الابحاث ونعنى بالتقاط درر الفوائد جهداً. نستطيع
حتى تكون هذه الصحيفة جمعية علم وادب تجمع الى متانة التقديم طلاوة الحديث
فلا يسأم من مطالعتها عشاق الاوابد والشوارد واليه تعالى نبداً من سينات اعمالنا
وشرور انفسنا ونسأله وقابلتنا من عثرات الزمان وعثرات القلم واللسان والتعصب بنا عن
تبه الباطل الجليح الى جادة الحق الابلج انه كريم جواد

